الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون _تيارت_

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

الموضـــوع:

إشكالية توظيف المصادر التاريخية في تاريخ الجزائر المعاصر "المذكّرات الشّخصيّة أنموذجا" (1962_1945)

إعداد الطالبتين:

✓ زجار خديجة

✓ بهلول مخطارية

بإشراف:

د. حرشوش كريمة

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
د-مداح عبد القادر	أستاذ محاضر أ	جامعة تيارت	رئيسا
د-حرشوش كريمة	أستاذ محاضر أ	جامعة تيارت	مشرفا ومقررا
د-مصطفى عتيقة	أستاذ محاضر أ	جامعة تيارت	عضوا مناقشا

السّنة الجامعية 1445 /1446هـ__ 2024/2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـر وعرفـــــان

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة السلام على سيدنا و حبيبنا خاتم الأنبياء و المرسلين محمد صلى الله عليه و سلم

أولا نحمد الله سبحانه و تعالى الذي وفقنا في انجاز هذا العمل المتواضع حمدا يليق بجلاله و بوجهه الكريم

لا يسعنا إلا أن نتقدم بشكرنا إلى من لم تبخل علينا بنصائحها و إرشاداتها طوال فترة العمل و صبرت على قراءته و تصحيح فصوله الأستاذة "حرشوش كريمة" و إلى كافة أساتذة قسم التاريخ بجامعة تيارت على وجه الخصوص الأستاذ "مداح عبد القادر" الذي رافقنا وأمدّنا بالمعلومات اللّازمة لإنجاز هذا البحث

إهـــــــداء

نهدي هذا العمل المتواضع:

_إلى من زرعوا فينا حبّ العلم والتعلّم،

_إلى من ساندنا ووقف إلى جانبنا في مسيرتنا الدّراسية

_إلى عائلاتنا العزيزة التي لم تبخل علينا بالدعم والمساندة،

إلى أساتذتنا الكرام الذين كانوا لنا نبراسا يُضيئ دربنا

إلى من آمن بنا وشجّعنا على المضيّ قدما،

نهدي هذه المذكرة بكل فخر وامتنان

"خديجة" "مخطارية"

قائمة المختصرات:

باللغة العربية	
_تر	_ترجمة
_ط	_طبعة
_ع	_عدد
_ج	_جزء
_د.ط	_دون طبعة
م.ع.أ	_المواجهة العسكرية الأولى
باللغة الأجنبية	
S.M.A	scouts musulmans Algériens
D.C.E.P	diplôme certificat école primaire
p	page

مـــقدمـــــة

مثلت فترة الثورة التحريرية الجزائرية محطة محورية في تشكيل الهوية الوطنية الحديثة للجزائر، فهي تعد موضوعا حسّاسا نظرا لطبيعة الأحداث الّتي طبعتها – المقاومة، القمع، الإزدواج في الرواية التاريخية– ورغم مرور عقود على نيل الحرية والاستقلال، إلا أن عملية كتابة تاريخها مازال يواجه إشكاليات منهجية عميقة، يأتي في صدارتها "إشكالية توظيف المصادر التاريخية وقيمتها"، حيث تعدّ المصادر التّاريخية الأداة الأساسيّة في بناء هذه الكتابة، إلا أنّ توظيفها يطرح العديد من الإشكالات العلميّة والمنهجيّة، أبرزها مدى موثوقيتها، خلفيّاتها الأيديولوجية وطريقة استعمالها داخل سياقات سياسية واجتماعيّة معيّنة.

كما أن التعامل مع هذه المرحلة لا يقتصر على سرد الأحداث فحسب، بل يتطلب نقدا واعيا لمصادر المعلومات المتاحة، والتي تتنوع بين الأرشيفات الرّسمية (الفرنسية والجزائريّة على وجه الخصوص)، الشّهادات الحيّة و الروايات الشفوية للمجاهدين والمدنيين، المذكّرات والصّحف و الوثائق الدبلوماسيّة وغيرها...، لكن توظيفها لا يخلو من الإنتقائيّة، بل كثيرا ما يستخدم لتكريس رواية وطنية أو رواية رسميّة للتاريخ على حساب روايات بديلة هامشية، وهو ما يفتح الباب أمام جدل واسع حول علاقة المؤرخ بالمصدر وحدود الموضوعيّة وتوظيف التاريخ في صناعة الذّاكرة الوطنية.

لذلك جاء الهدف من الدراسة، الكشف عن القيمة التوثيقية الفريدة للمذكرات الشخصية، فهي توثق تفاصيل غير موجودة في الأرشيف الرسمي ولا الكتابات الأخرى

فترة حدود الدّراسة:

تمت حدود الدّراسة بين 1945_1962 وذلك لثراء هذه الفترة بالأحداث التّاريخية وتسارعها من إنتهاء الحرب العالمية الثانية وزيادة الوعي القومي إضافة التّطوّرات الّتي ظهرت في تاريخ الجزائر ونذكر في ذلك مجازر 8ماي 1945 والتي تعتبر نقطة تحول مهمة في

تاريخنا الوطني و الّتي أضحت ن خلالها هذه الفترة ميدانا خصبا للبحوث التاريخية، على غاية 1962 و هو سنة الإستقلال.

إشكاليّة البحث:

تتمحور الإشكالية العامّة للموضوع حول "حدود وآليات توظيف المذكرات الشخصيّة في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر" باعتباره مصدرا يضيء الذاكرة الشعبية. مع تجنّب إشكاليات التحيز والذاكرة الانتقائية وغياب الشمولية والسعي نحو بناء رواية تاريخية متوازنة تتكامل مع المصادر الأخرى. وعليه يمكننا طرح الاشكالية العامة:

• كيف ساهمت المذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر، وكيف يمكن التعامل معها؟

ويندرج تحت الاشكالية العامة مجموعة من التساؤلات الفرعية:

– ماهي المصادر التاريخية؟

–هل يمكن الإعتماد على المذكّرات الشّخصية كمصدر لكتابة التاريخ عامّة و تاريخ الجزائر خاصة؟

منهج البحث:

وفي سبيل استغلال المادّة المعرفية الّتي تخدم موضوع الدّراسة والإجابة عن الإشكالية المطروحة كان لزاما علينا الإعتماد على المنهج التّاريخي التحليلي وذلك لأنّه يساعد الباحث في التاريخ على فهم الأحداث بعمق و ليس سردها فقط و إدراك العلاقة بين الأسباب و النتائج كما يمكننا من خلاله بناء معرفة علمية دقيقة.

والمنهج التاريخي بآليات الوصف و ذلك من تقديم وصف دقيق للوقائع كما يمكّننا من جمع المعلومات و تنظيمها و الأهم انّه يحافظ على الذّاكرة التاريخية.

دوافع اختيار الموضوع:

- ✓البحث عن مدى مساهمة الذّاكرة الشّخصية في كتابة تاريخ الجزائر
- ✓محاولة الوصول إلى مدى موضوعيّة المساهمين والفاعلين في الثّورة وسردهم للأحداث التّاريخية
- ✓البحث عن إمكانيّة الإعتماد على الذّاكرة الشّخصية كمصدر لكتابة تاريخ الجزائر المعاصر
- ✓ندرة الكتابات في هذا الموضوع
- ✓غزارة الاحداث في هذه الفترة تباين الحقائق ممّا يدعونا إلى اللّجوء إلى المذكّرات الشّخصية الّتي كتبت في هذه الفترة ومدى موضوعيّتها
- ✓سد الفراغ الّذي يكشف قلّة الدّراسات حول المذكّرات الشّخصية
- ✓اهتمامنا في إثراء المكتبة الأكاديميّة و لو بشكل يسير حول هذا الموضوع

خطّة البحث:

اتّبعنا في بحثنا هذا الخطّة التّالية للإجابة على الإشكالية المطروحة:

أولا: قسّمنا بحثنا هذا إلى مقدمة وفصل تمهيدي، وفصلين أساسيين وخاتمة، بالإضافة إلى الملاحق والفهرس الذي تتصل مضامينه بموضوع الدّراسة.

بالنسبة للمقدمة فقد عرضنا فيها تعريفا للموضوع وأهميّته كما حدّدنا فترة الدراسة، ووضحنا خطة البحث المتبعة للإجابة على الإشكالية المطروحة، وأشرنا إلى المنهج المتّبع في الدراسة. كما تطرّقنا إلى بعض الصّعوبات التي اعترتنا أثناء القيام ببحثنا.

أما الفصل التّمهيدي الذي عنوناه بالأوضاع العامة للجزائر قبل 1945 فقد تطرّقنا فيه إلى عرض الأوضاع العامّة للجزائر قبل 1945م، من جميع الجوانب الاقتصادية والتي بدورها تحدّثنا فيه عن واقع الزّراعة والصّناعة والجانب الثّقافي والّذي ركزنا فيه عن واقع التعليم في

الجزائر خلال هذه الفترة خاصّة المرحلة الإبتدائية والثانوية أما في الجانب السّياسي فتطرقنا إلى الحياة السّياسية في ذلك الوقت .

وقد جاء الفصل الأول بعنوان: أنواع المصادر التاريخية وتطرقنا فيه إلى تعريف المصادر التاريخية وأنواعها، ملمحين في ذلك إلى الكتابات التاريخية الجزائريّة و الكولونيالية

وعنونا الفصل الثّاني بتوظيف المذكرات والشهادات في الكتابات التاريخية الّذي تناولنا في تعريف المذكّرات الشخصيّة وأهمّيتها في كتابة التاريخ كما أشرنا إلى كيفيّة التعامل مع هذه المذكرات الشخصية، مركزين في ذلك على دراسة مذكرتين شخصيتين عايشتا الحدث أو كانا قريبين من الحدث، الأولى للمجاهدة أرملة رابح بيطاط البطلة: "زهرة ظريف" والثاني المجاهد والمناضل "منور صم."

وختمنا بحثنا بخاتمة والتي حاولنا من خلالها الإجابة عن التّساؤلات المطروحة واستخلاص النتائج.

الصعوبات:

اعترتنا بعض الصّعوبات في دراستنا من بينها:

- صعوبة الموضوع نوعا ما
- نقص الكتابات التي تحدّثت عن المصادر التاريخية
- نقص المادّة العلميّة

الأوضاع العامة للجزائر قبل 1945

أولا: الأوضاع الاقتصادية

ثانيا: الأوضاع الثقافية

ثالثا: الأوضاع السياسية

تمهيد:

شهدت الجزائر قبل سنة1945 أوضاعا اجتماعية وثقافية صعبة نتيجة السياسة الإستعمارية الفرنسية التي هدفت إلى طمس هوية المجتمع الجزائري. فقد عملت فرنسا منذ أن وطئت أرض الجزائر على تدمير البنية الاجتماعية ونشرت الفتن من اجل التفرقة بين السكان الأصليين ما أدّى إلى تدهور أحوال الجزائريين في مختلف المجالات كما سعت إلى محو الثقافة الوطنية بشتى الطرق هادفة إلى نشر ثقافتها من خلال تعليم لغتها في المدارس ونشر الدين المسيحي محاولة في ذلك إلى قطع الجزائريين عن جذورهم الدينية وهذا ما سنتطرق إليه بالتفصيل في هذا الفصل.

أولا: الأوضاع الاقتصاديّة:

1- الزّراعة:

من المتعارف عليه انّ الجزائر بلد زراعي لكنّ مؤرخي الاستعمار يدّعون أنّ المعمّرين الفرنسيين هم الّذين استصلحوا الأراضي لكنّ حقيقة الأمر أنّ سلطات الاحتلال قد استصلحت بعض المستنقعات القريبة من العاصمة لكنها لا تمثل شيئا بالمقارنة مع ملايين الهكتارات من الأراضي الخصبة التي اغتصبها سواء من أملاك الدّولة الجزائرية أو من أملاك الأعراش والخواص ثم وزّعها على الكولون من الجيش أو المرافقين له وعلى عدد من الشّركات الفلاحيّة التابعة لمختلف المؤسسات الفرنسية في"المتروبول"

بفعل عمليات الاغتصاب التي قام بها الاحتلال بعد القرارات العسكرية ومراسيم السلطات الفرنسية للأراضي الفلاحية أصبح الفلاحون الذين كانوا قبل الاحتلال يمثلون الأغلبية الساحقة بنسبة 72 مجرّد خماسين أو أجراء موسميين أو الى أناس عاطلين تماما عن العمل يعيشون من التسول أو من الأعشاب[1]

فحسب الاحصائيات الزراعية من الخمسينيات كانت هناك 630.732 أرض مزروعة من ملك هكتارات أي بنسبة 69% أمّا الأرض المسقية ذات الزراعة الوافرة الغنية من نصيب المعمّرين 440.000 فلاح فقير يملكون على الأقل 10هكتارات إضافة إلى 57.000 مزارع لا يملكون أرض من بينهم 150.000 فقط لديهم شغل دائم أما الباقي فيعيش على العمل الفصلي الموسمي و هكذا استولت فرنسا على أجود الأراضي الزراعية في السهول و الهضاب و هذا ما تسبب في الهجرة من الأرياف باتجاه المدن بحثا عن العمل لدى المعمّرين في

1- العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، الجزء الأول،1999، صفحة 17.

المصانع و المزارع أو بالهجرة البعيدة، و السبب راجع إلى الهجرة هو نزع ملكية الفلاحين ثم مكننة الزراعات السنوية [1]

2_الحرف:

كانت الصّناعة قبل الاحتلال أكثر تقدّما وأحسن تنظيما، تشهد بذلك مختلف المصادر التي تجمع أنّ الحرفيين في الجزائر كانوا يجمعون في نقابات حسب التخصص بحيث نجد النجارين في شارع والحدّادين في آخر و الشّواشين في ثالث والصباغين في رابع والدباغين في خامس...إلخ

وكانت كلّ نقابة تسير من قبل أمين ينتخب بديمقراطية ويختار لما له خبرة وحكمة وحسن سلوك، وللأمناء فغنّه يحضر الاجتماعات مع السلطات العليا ويشارك فعليا في اتّخاذ القرارات سواء السّياسيّة او الاقتصاديّة.

وعلى جانب هذه الصّناعة التقليدية، كانت الدولة الجزائرية تهتم كثيرا بمناجم المعادن المختلفة، وتولي رعاية خاصّة لصناعتين كانتا أساسيتين في ذلك الحين، وهما صناعة الأسلحة والذّخيرة الحربية، وصناعة السفن. وبعد الغزو وبالتدريج أهملت الصناعة في الجزائر ولتخصّص البلاد شأن جميع بلدان العالم الثالث، في تصدير المواد الأولية وقد نجحت السلطات الاستعمارية في مهمتها[2]

فقد عمل المستعمر على إضعاف و القضاء على الصّناعات المحلية التقليدية و ذلك باستيراد مصنوعات مماثلة لها في فرنسا و توسيعها بشكل واسع أدّى هذا إلى إفلاس أرباب الحرف الجزائرية و إغلاق محلّاتهم ووحداتهم الصّناعية و انضمامهم إلى جحافل العاطلين عن العمل، فأصبحوا يعدّن بمئات الآلاف، لهذا ظلّت الصّناعة ضعيفة جدّا بأرض الجزائر

1- نهاد زويدي، سلمى دريسي، الأوضاع الاجتماعية والثقافية إبان الثورة الجزائرية (1962،1954)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة 8 ماي قالمة، 2020/2019، صفحة 14

2- العربي الزبيري، المرجع السابق، صفحة 19

سواء ذلك الصّناعة الأوروبية أو بقايا الصناعة الأهلية هذه الأخيرة التي تشمل صناعة الزرابي، الألبسة الصوفية و هي لا تستطيع مزاحمة الصناعات الأوروبية التي تعتمد على المعامل الكثيرة، أما صناعة الأسلحة فقد كادت أن تنعدم.[1]

ثانيا: الأوضاع الثقافيّة

عمل الاستعمار الفرنسي على تحطيم الشخصية الجزائرية بتحطيم قيمتها الثقافية و الحضارية، و كان أول عمل قام به هو شلّ الحياة الفكرية و نشر الاميّة بين الجماهير و ذلك بإغلاق المدارس العربية و تحريم التعليم باللغة العربية و محاربة الإسلام، فسياسة التجهيل كانت إلى جانب سياسة التفقير شعار الاستعمار إذا كان الهدف الواضح لهذه المخطّطات منذ البداية اجتثاث شعب بأكمله من منبته الأصلي و قطع كلّ ماكان يربطه بماضيه العريق و القضاء على خصائص هويته الوطنية و الحضارية، فتفكيك البنى الاجتماعية الثقافية في الجزائر خلال القرن العشرين هو بالطبع حدث بالغ الأهميّة[2].

عندما نفصّل في تحليل واقع التعليم في الجزائر نجد مثلا في التعليم الإبتدائي فإنّ الأطفال الفرنسيين الّذين هم في سنّ الدّراسة كلّهم يقبلون في المدارس التي تطبّق البرامج السارية المفعول في "الوطن الأم"، يتلقون تعليما متميّزا بواسطة وسائل و معلّمين أكّفاء و لا يكون للجزائريين إلاّ نصيب حوالي تلميذين من أصل 28 تلميذ فرنسي .

و لم تكتف فرنسا بسدّ أبواب التّعليم الفرنسي أمام الجزائريين لأنّها سعت إلى محاربة اللغة العربية سواء في المدارس و الكتاتيب. و هكذا فبقدر ماكانت الجالية الأوروبية تستفيد

1- نهاد زويدي، سلمى دريسي ،الأوضاع الاجتماعية و الثقافية إبان الثورة الجزائرية (1962،1954)، المرجع السّابق، صفحة 16

2- محمّد حفظ الله، زكية منزل غرابة ، الأوضاع العامّة للجزائر خلال الفترة(1847_1954) و علاقتها بنشأة الصحافة ،مجلة المعيار، مجلّد27،عدد2، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة،السنة2023، الصفحة141.

من بناء المدارس و نشر المعرفة فقد كان الجزائريون يعانون من سياسة التجهيل التي نجح الاستعمار نجاحا باهرا في تطبيقها في سائر الفئات الاجتماعية[1]

إنّ الاحصائيات الرسمية تنصّ بكلّ بساطة على أنّ الجزائر كانت تشمل على 6500 قسم مدرسي سنة1944 في الإبتدائي، نصيب المسلمين حوالي1000 لاستقبال108000 تلميذ أي بمعدّل 108مدرّس للقسم الواحد و في المقابل فإنّ عدد التلاميذ الأوروبيين قد بلغ بالنسبة لنفس السنة 118000 موزعة على 5500 قسم أي بمعدّل 22مدرّسا للقسم الواحد.

أمّا في التعليم الثانوي، فإنّ عدد التلاميذ الجزائريين سنة1951لم يكن يمثّل سوى 6و 11 من مجموع المسجّلين في الثانويات. و في سنة 1654 بلغ عدد الثانويين الجزائريين 6260من جملة 35000 تلميذا علما بأنّ عدد السكّان الأوربيين في ذلك الوقت أقلّ من عشر العدد الإجمالي للسكان.

وفي التعليم العالي كان عدد الطلبة الجزائريين سنة 1948 لا يزيد عن 6 من بين حوالي 600 أوروبي، و مع اندلاع الثورة ارتفع ذلك العدد ليصل إلى 589 طالبا من بينهم 51طالبة أما الطلبة الأوروبيين فقد كان عددهم 7800.

إنّ هذه الإحصائيات قد لاتكون هامة إلاّ إذا أضفنا لها عدد الأطفال الجزائريين الذين كانوا يتعلمون بالمدارس الحرّة و الكتاتيب و التي كانت تستقبل منهم سنة1954 حوالي 200000 تلميذ. أمّا جامعات الزيتونة و القرويين في المغرب الأقصى و الأزهر في مصر فإنّ عدد الطّلبة الجزائريين بها في تلك السنة قد يكون وصل إلى 1270 رحلوا إليها من مختلف جهات الوطن[2]

1- العربي الزبيري، المرجع السّابق صفحة21.

2- المرجع نفسه، صفحة22

ثالثا الأوضاع السّياسّة:

تميزت الفترة الّتي تفصل بين الاحتفالات المئوية، وبين عام 1936بمجموعة من التطوّرات والتّغييرات الّتي حدثت في الحياة السّياسية في كلّ من الجزائر وفرنسا هذا جعله عاما حاسما في مسيرة الحركة الوطنيّة الجزائريّة[1]

ونظرا لتطلّع الشّعب الجزائري خلال فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى، لتحسين ظروفه الاجتماعية والسياسية حيث كان هناك أمل بأنّ فرنسا توف بتعهداتها الّي أطلقتها قبل الحرب، ومن أهمّ هذه التّداعيات هي تلك الإصلاحات السياسية، التي منحت فرصة لظهور كفاءة وطنيّة مثل الأمير خالد [2]فقد كان له دور كبير من خلال توعية الشّعب بضرورة استئناف الكفاح السياسي، المساعد على ايقاظ الوعي الجزائري و فتح الطّريق لبروز تيارات وطنية جديدة.

و كان دخول الأمير خالد العمل السياسي بجديّة منذ نهاية الحرب العالمية الأولى معتمدا أصوله المرتبطة بالأمير عبد القادر، فقرّر أن يصبح ممثلا رسميا للشّعب الجزائري، حيث كان لحركته أثرا كبيرا أمام الإصلاحات.[3]

1- حزب الشعب الجزائري:

بعد حلّ النّجم بمقتضى مرسوم استعماري مؤرّخ في26 جانفي1937، اعتقد مصالي الحاج أنّ من وراء هذه العملية يد شيوعية، لكن هذا الحلّ لم يؤثر في الواقع على نشاطه السّياسي، واستمرّ يعمل بقوة تحت أسماء أخرى فإلى غاية تأسيس حزب الشّعب الجزائري الذي

1- محمّد الميلي، المؤتمر الإسلامي الجزائري، دار هوما للطباعة و النشر و التوزيع، د.ط، الجزائر،2006، صفحة 131

2- عمر حمدي، احمد صاري، دور الأمير خالد و المهاجرين الجزائريين في ميلاد التيار الثوري الاستقلالي في الجزائر1926،1924،م6،ع1 ، 2022، الجزائر، صفحة976

3- أسعد الهلالي، سلوى الهلالي، بروز الفكر الإستقلالي في الحركة الوطنية الجزائرية1926،1919، المجلّة التاريخية الجزائرية، م3، ع1،2019، جامعة سطيف، صفحة191.

صبغ الحركة الوطنية بصبغة ثورية تأسّست "جمعية أحباب الامّة" ويبدو أنّ الفكرة ليست جديدة فهناك نشيد قد وضع في سبتمبر 1936م يحمل هذا المعنى.[1]

تأسّس حزب الشّعب الجزائري بتاريخ11مارس1937، حيث واصل تقريبا نفس العمل السياسي بقيادة مصالي الحاج كما كان أيام النجم و نفس المطالب السياسية التي تؤكّد على استقلال البلاد و رفض كلّ وسيلة تغريبية استئصاليّة.

فقد تمّ إيداع الوثائق بإلقاء خطاب في مهرجان من طرف مصالي الحاج الّذي أعلن فيه عن القوانين الأساسية و البرنامج و قائمة مجلس الإدارة و القيادة و قد تبنّى حزب الشعب نفس البرنامج الّذي كان عليه النجم و يمكن تلخيصه في نقاط تالية:[2]

- إنشاء حكومة وطنية و برلمان.
- احترام الأمّة الجزائريّة
- احترام العربية و الإسلام
- معارضة سياسة الإندماج، النضال من أجل تحقيق استقلال الدّولة الجزائرية.
- معارضة مشروع بلوم فيوليت.
- محاربة الاستعمار المحلّي و العالمي بكلّ أشكاله و صوره.[3]

أما الجديد الّذي جاء به هو تكوين نظام عصري ووعي سياسي يكون أساس الكفاح المتواصل.

1- صالح فركوس، تاريخ الجزائرمنماقبل التّاريخ إلى غاية الاستقلال، دار العلوم للنشر، عنابة،2005، صفحة 414

2- محمّد شبوب، الجزائر في الحرب العالميّة الثانية1939_1945، دراسة سياسية اقتصاديّة، أطروحة لنيل شهادة الدّكتوراه، جامعة وهران2014_2015، صفحة80

3- وردة سيساوي، بوذن مروة، أوضاع الجزائر السياسية من نهاية القرن التاسع عشر إلى بداية القرن العشرين، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة قالمة، 2023/2022، صفحة40

نجد أنّ حزب الشّعب سار على خطى نجم شمال إفريقيا في مطالبه في فرنسا بفصل الدّين عن الدّولة و الإعتراف بالدّين الإسلامي، عارض كثيرا سياسة فرنسا تجاه الدّين الإسلامي و شؤونه: الأوقاف، المساجد، الوظائف الدّينيّة، القضاء الإسلامي

كذلك عارض كافّة القوانين الإستثنائيّة خاصّة قوانين التّجنيس (1865_1919) واعتبرها سياسة غير منطقيّة.

كما رفض سياسة الإندماج[1].

2- جمعيّة العلماء المسلمين:

تأسّست جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين في05 ماي 1931 بالعاصمة و انتخب الشّيخ عبد الحميد بن باديس رئيسا لها، وتولّى المناصب الهامّة نخبة من العلماء المصلحين، بعد أن اعترفت بها الحكومة الفرنسية. و لقد كان هدف الجمعية كما بيّنه رئيسها ابن باديس عام 1935 يتلخّص فيما يلي:

- القرآن إمامنا
- و السّنة سبيلنا
- و السّلف الصّالح قدوتنا في خدمةالإسلام و المسلمين
- وإيصال الخير لجميع سكّان الجزائر غايتنا[2]
- كانت جمعيّة العلماء المسلمسن تسعى إلى :
- نشر الدّعوة الإسلامية تطهير الإسلام من الشّعوذة و الخرافات و تكوين كيان جزائري قوامه الإسلام و اللغة العربية.
- لقد أدرك ابن باديس حقيقة الاستعمار الصّليبي للبلاد الّذي كان هدفه إفساد الشّعور الإسلامي لدى المسلمين، فتصدّى للأساليب الاستعماريّة الخسيسة الرامية إلى إشاعة الفساد

1- عايدة حباملي، التيارات الفكرية في المشرق و صدّها لدى النخبة العربية في الجزائر1900/1939، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلاميّة،2019،2018، صفحة234.

2- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ط4،دار الغرب الجزائري،1992، ج1 ، صفحة94

و الزّيغ الفكري و تشكيك المسلمين في دينهم فكانت الغاية الأهم لديهم هي الرجوع بالأمّة الجزائرية إلى عقائد الإسلام المبنيّة على العلم[1]

بتأسيس الجمعيّة انطلقت في برنامجها الّذي سطّره ابن باديس سنة1928لنشر فكرها الإصلاحي حيث اعتمدت الجمعيّة على النّوادي والمدرسة والصّحافة مثل المنتخب 12جويلية 1925، الشهاب12نوفمبر 1925، الاصلاح8سبتمبر 1937.[2]

1- صالح فركوس، المرجع السّابق صفحة407.

2- العربي الزبيري، الثورة في عامها الأوّل، ط1، دار البعث، 1984، صفحة135

الفـــصل الأول:

أنواع الكتابات التاريخية

تمهيد

الصّحف و الجرائد

1- الوثائق الارشيفية

2- المخطوطات

3- الكتابات الكولونيالية

4- الكتابات الجزائريّة

تمهيد:

تشمل الكتابات التاريخية لتاريخ الجزائر المعاصر مجموعة متنوعة من الصوص بما في ذلك الكتب الدراسية المقالات الرسائل الجامعية، والمذكرات الشخصية.

تسلط هذه الكتابات الضوء على الكتابات العامة والشخصيات البارزة والمواقف المختلفة التي شكلت تاريخ الجزائر المعاصر فالمقالات تركز على جوانب معينة من تاريخ الجزائر المعاصر مثل الحركة الوطنية أو دور المراة في الثورة أو العلاقات الجزائرية المغاربية أما لرسائل الجامعية فهي تقدم بحوث معمقة في جوانب محددة من تاريخ الجزائر وتساهم في توسيع المعرفة التاريخية، أما المذكرات الشخصية فهي توفر وجهات نظر شخصيو عن أحداث تاريخية من خلال شهادات وقصص من أفراد كنوا جزءا من هذه الأحداث، أم بالنسبة للأرشيف فأرشيف الإدارة الإستعمارية يوفر وثائق قيمة حول الإحتلال الفرنسي مثل تقارير الإدارة والوثائق الخاصة بالهجرة.

1- الصّحف والجرائد:

شكلت الصحافة أداة من أدوات الدعاية والتواصل، وظّفها الفرنسيون منذ الحملة الفرنسية على الجزائر لما لها من دور بارز في الدعاية لسياسة الاحتلال الفرنسي وتسويق مخططات الغزاة منذ بداية تدخّلهم في مدينة الجزائر، لذا لا تتعجب من أن المطبعة والجريدة قد رافقتا جنود جيش إفريقيا الذين نزلوا في ميناء سيدي فرج.

واستمرت لاحقا الصحافة ملازمة للسياسة الفرنسية في كل خطواتها خلال فترة الاحتلال الفرنسي، سواء تعلق الأمر بالتي كانت موجهة لفئة المعمرين الأوروبيين أو المسلمين الجزائريين، فلكل منهما توجهاتها وأهدافها الخاصة.[1]

1_2_نشأة الصحافة الاستعمارية في الجزائر:

ارتحلت الصحافة مع الجيش الفرنسي العابر للمتوسط من ميناء "تولون" نحو مدينة الجزائر، وكان لسكرتير الجنرال دي بورمون شرف إنشاء الصّحافة في الجزائر، حيث أقدم هذا الأخير على إطلاق العدد الأول من لستافت « l'éstafette » في سيدي فرج، غير أن هذه المطبوعات لم تتعدى العدد الأول.

ويشير الدكتور أبو القاسم سعد الله لجذور هذه الصحيفة بقوله: "أنه في مدينة مرسيليا اشترى ميرل كاتب ديبورمون لوازم مطبعة واتفق على طباعين يرافقونه، كما اتفق في طولون مع صاحب مكتبة هناك على إنشاءه جريدة تهتم بشؤون الحملة وتغطي أخبارها، وصدر إعلان يخبر عن قرب ميلاد هذه الجريدة، وأن اسمها سيكون "ليستافيت دالجي" وأنها جريدة تاريخية وسياسية وعسكرية، لا تطبع في مرسيليا أو طولون ولكن في إفريقية، وقد صدرت فعلا بعد أربعة أيام من نزول جيش العدو على تراب سيدي فرج، وقد سُميت المطبعة التي

1- مروة أديب، الصحافة العربية نشاتها وتطورها، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1960، صفحة13.

خرجت منها باسم "الإفريقية" واحتفل بها الجنود على أنها مطبعة فرنسية في "بلاد البدو" بينما وُزعت نماذج من الجريدة على الحاضرين.[1]

وهكذا نجد أن الحكومة الفرنسية قد حرصت خلال حملتها العسكرية على الجزائر على أن تُضم ضمن أسطولها إضافة إلى رجال الحرب بعض رجال الإعلام والثقافة لاستخدامهم ضمن اختصاصهم مع حرصها على إصدار أول صحيفة وسينظر لها أن تكون ناطقا رسميا لاسم إدارة الاحتلال الفرنسي في الجزائر.

ورد في الرسالة التي أرسلها قائد الحملة الفرنسية في الجزائر القائد "بولنياك" بوضوح منهاج هذه الصحيفة (بريد الجزائر) وأهدافها والتي يكشف بشكل جد دقيق أهداف الفرنسيين إلى بعث صناعة صحفية في البلاد بقوله: "جريدتنا لن تصدر في طولون أو مارسيليا أو باريس ولكنها ستصدر وتكتب وتطبع في إفريقيا (يقصد الجزائر) وترسل إلى قرائنا في ميدان القتال وبذلك ستحمل الحقائق المحلية التي ستمنحها طابعاً خاصاً".[2]

كما استرسل في كلامه بتحديد الجوانب التي تعالجها وتهتم بها هذه الصحيفة بأنْ قسّمها إلى أربعة هي:

- جزء رسمي يحتوي على تعليمات اليوم وتفاصيل المعارك.
- تصوير تاريخي للأماكن مؤيدة بالوثائق والصور.
- معلومات دقيقة عن الفوائد الزراعية والتجارية للمنطقة.
- مقالات ومنوعات عن طرائف الحياة العسكرية.

1 – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1900، الجزء الأول، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، صفحة91.

2– عواطف، عبد الرحمان، الصحافة العربية في الجزائر، دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية، 1954–1962، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، صفحة25.

وورد أيضا في البيان معلومات بخصوص ثمن الجريدة ومسألة الاشتراكات للقراء: "أن بريد الجزائر ستصدر على الأقل مرتين في الأسبوع والاشتراك بفرنسا 15 فرنكا، المدة 3 أشهر و18 فرنكا للخارج".[1]

وتوقّفت هذه الجريدة (بريد الجزائر) عن الصدور بفعل أمور كثيرة كانت في مقدمتها عودة ميرل: "إلى فرنسا وقد يكون سبب التوقف هذا راجع إلى الاختلاف الذي دبّ في أوساط الجيش نتيجة استفحال الخلاف بسبب المعارضة والحكومة في باريس حول قضية الجزائر إذ كانت أطرافٌ تطالب بالجلاء عن الجزائر، في حين كانت الأغلبية تطالب بالاستفتاء في الجزائر والتوسّع فيها، ونتيجة لذلك توقفت الدعاية في الجزائر عن صورتها الصحفية الرسمية".[2]

في الرابع من جانفي 1832 أسس البارون بيشون«Lebaronbichon» مستشار الدولة المونتير الجزائري «Lemoniteuralgérien» من خلال توصّله إلى قناعة مفادها ضرورة إيجاد وسيلة لتنظيم المناشير سواء كانت قوانين أو مناشير أو قرارات حكومة فرنسا المتعلقة بالجزائر، وكذا الإعلانات المختلفة للمصالح العسكرية والمدنية مع احتوائه أيضا عن أعمدة تتعلق بالإعلانات والبلاغات القضائية والتجارية والقوانين، حيث كانت حسب بليسي دي زايو «Bellissierdezayou»استجابة لحاجيات فئة معتبرة لحد الآن من السكان الأوروبيين الذين يزيدون عن 3000 شخص، والذين غالبيتهم يهتمون بالتجارة مقارنة بالزراعة التي تستقطب القليل.[3]

وصدر العدد الأول من صحيفة المونتير الجزائري في 27 جانفي 1832، وكانت صفحاتها تتفرع إلى قسم رسمي يتضمن نشرات وخطابات الملك والتعيينات والترقيات والقرارات والأوامر والإعلانات الإدارية... إلخ

1- عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، صفحة 25.

2- حميدة عميراوي، من الملتقيات التاريخية الجزائرية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، صفحة141.

3- عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، صفحة25.

وكذا قسم آخر غير رسمي يقدم أخبار متنوعة ودراسات تاريخية وجغرافية وأثرية طبيعية...إلخ ويمكن تقسيم مراحل صدورها إلى مرحلتين:

✓ **المرحلة الأولى:** وتمتد من 1832 إلى 1833، حيث كانت تنجز حصريا من طرف السلطات المدنية والعسكرية، فهي من تموّنها بالقرارات وأوامر اليوم والإعلانات والقوانين...إلخ.[1]

✓ **المرحلة الثانية:** وتمتد من1833 إلى 1837، حيث منحت رئاسة تحريرها إلى "أدريان بربروجر" «AdrienBerbrugger»، والذي تحمَّل العمل الجدي وحاول أن يؤسس منها جريدة حقيقية، وبذلك أصبحت الأعداد أكثر فن مع استعراض مقتطفات من الجرائد الفرنسية، أدت حماسته في تغيير معالم هذه الصحيفة إلى أن تعرض إلى توبيخ وزير الحرب الفرنسي بسبب تغييره الجملة أو الشعار الرسمي في الجريدة من كلمة الجزائر إلى الممتلكات الفرنسية في شمال إفريقيا «Pressionfrançaisdunordafrique» وكان لهذا التأنيب دور في تراجعه نسبيا في اندفاعه بالعمل الصحفي خارج الإطار الرسمي.

ومما يلاحظ أن هذه الصحيفة قد توقفت خلال 1858 تحت حكم وزارة الجزائر والمستعمرات، ثم أعادت ظهورها في 3 سبتمبر 1861 بثوب جديد وأعداد أكثر غنى.[2]

تشير عواطف عبد الرجمان على أنه بعد توقف صحيفة بريد الجزائر اعتمدت سلطات الاحتلال في نشر قراراتها ولتعليماتها إلى الشّعب الجزائري على النّشرات العامة أو ما عرف "بالمعلّقات العامة" إلى أن ظهرت جريدة المرشد الجزائري في 27 يناير 1832م وتخصّصت في نشر قرارات القيادة العامة الخاصة بمقاطعة الجزائر، أما مقاطعتي عنابة ووهران فاستمرت المعلقات العامة فيها كنشرة رسمية (إبلاغ القرارات وكان عنوانها بالفرنسية MoniteurAlgérien) وبالعربية (ورقة خبور الجزائر) وتصدر أسبوعيا في أربع صفحات.[3]

1- عواطف عبد الرحمان، الصحافة العربية في الجزائر، المرجع السابق، صفحة25.

2-Mme Gsers –ga (Agrégée de l'université .Op.cet

3- عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، صفحة25.

وكان حجمها (Taboil) أي نصفي، وقد جاء في قرار إصدارها أنها لن تنشر المقالات السياسية الخاصة بالحكومة أو الإدارة في الجزائر، بل تنشر فقط قوانين المملكة الفرنسية وبلاغات وإعلانات قيادة جيش الاحتلال، أما التعليمات الموجهة للجزائريين والتي كانت تكتبها الجريدة باللغة العربية فقد تميزت بالرّكاكة وكانت تنقل من الصحف الفرنسية بعض المقالات التي تدافع عن احتلال الجزائر، كما تابعت كل ما يكتب في الصحافة الفرنسية عن الجزائر، وكانت ترد بعنف على كل من يهاجم احتلال الجزائر، وذلك تحت عنوان ثابت (معرض الصحافة) ولقد استمرت هذه الصحيفة في الصدور لفترة طويلة تفوق الخمسين سنة.

أما عن الصحيفة الاستعمارية الثالثة في الجزائر: "فقد كانت تسمى (النشرة الرسمية لعقود الحكومة، وقد صدر العدد الأول منها في 20 أكتوبر 1834م، وكان الهدف من تأسيسه هو ضبط الطريقة التي تنشر بها القرارات سواء من طرف الوالي العام أو المصالح الأخرى التي تنسق إدارة البلاد، وقد أصبحت القرارات الرسمية تنشر في هذه النشرة الرسمية باستمرار حتى عام 1858م، حيث تغير اسمها إلى النشرة الرسمية للجزائر والمستعمرات واستمرت هكذا حتى سنة 1861م، ثم صدرت بعد ذلك بعنوان (النشرة الرسمية للحكومة العامة) واستمرت تصدر بهذا العنوان حوالي 66 عاما، وهي جريدة أسبوعيّة مقسمة إلى ثلاثة أجزاء جزء مخصص للقوانين والقرارات وجزء للمراسيم والنصوص المختلفة والجزء الثالث مخصصا للنصوص العربية."[1]

مع بداية 1839 بدأت الجرائد المحلية في الظهور، ففي جويلية 1839 أسس أوغيست بيرجي «AugusteBourget» في مدينة الجزائر صحيفة الأخبار «L'akhbar» والتي استمر في إدارة شؤونها إلى غاية 1862، وهو تاريخ وفاته.[2]

1- عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، صفحة 25.

2 -Mme Gsers. Gal Agrégée de l'université la presse Algeriennede1830_1852. Document Algerien;(serie politique: presse),n21,8Decembre1948sans page, site electronique,www.Alger-roi.fr,mise sur sitele 5_2_2005

وكانت هي الأخرى تهتم بالأبحاث التاريخية إلى جانب كونها جريدة سياسية إخبارية.[1]

كانت جريدة الأخبار جريدة إخبارية تصدر مرتين في الأسبوع ظهر عددها الأول في 12 جويلية 1839 بالعاصمة، وتعد جريدة استعمارية محضة لا تعير أي اهتمام بشؤون المسلمين الجزائريين، كانت في البداية تصدر باللغة الفرنسية، لكن منذ 1903 أصبحت تصدر باللغتين الفرنسية والعربية، غير أن قسمها العربي كان ضعيفا ولم يلفت الانتباه له إلا لما أُسند رئاسة تحريرها إلى عمر بن قدور الجزائري سنة 1907م، لكن قسمها العربي سيختفي مع إندلاع الحرب العالمية الأولى ولم يتسأنف بعد ذلك، ولقد حاولت هذه الجريدة مقاومة الإندماج وسعت إلى إثبات الشخصية الإسلامية للجزائريين، مع ذلك طالبت بانتهاج سياسة تَحالف بين الفرنسيين والجزائريين.[2]

إن تجربة إصدار جريدة المبشر كانت لها فوائدها بالنسبة للجزائريين إذ قربتهم من مشاكل عصرهم ومن مشاكل الفن الصحفي وخاصة بالنسبة للأغلبية الجزائرية التي تجيد الفرنسية.[3]

لقد سمح قانون الصحافة الجديد سنة 1848م بإنبعاث عمل للصحافة المكتوبة الاستعمارية في الجزائر، حيث ظهرت العديد من الصحف وكأمثلة عن ذلك جريدة قسنطينة في 1848، وكذا بريد بون وجريدة الصفصافSOFSAFE في 1849م، بالإضافة إلى بريد وهران (lecourrierd'Oran) في 1850 وصحيفة الإفريقي (L'africain) في 1851م، بالإضافة لجرائد أخرى مثل صحيفة نحل الأطلس (L'abeilled'atlas)، بريد قسنطينة (CourierdeConstantine)، جريدة برولكوتدو لاميديتيراني (Brulcotdelaméditerranée)، إفريقيا الفرنسية (L'Afriquefrançaise)، نجمة إفريقيا (L'Etoiled'Afrique)، صحيفة

1- أبو القاسم سعد الله، منهج الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر، ص 09.

2- زهير إحدادن، الصحافة الإسلامية الجزائرية منذ بدايتها إلى سنة 1930، المرجع السابق، ص21.

3- عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 28.

ديمقراطية بليدة (D'démocratedeBlida)جريدة صدى الأطلس (L'échod'atlas) جريدة الجزائر، جريدة قورايا (Gourayah) في بجاية.[1]

إن حرية التعبير وإن كانت قائمة بعد صدور قانون 1881م، فقد كانت دوما مهددة، حيث عرفت فرنسا تراجعا عن هذه الحرية مرارا مثل ما وقع في سنة 1893م، عندما وضعت الجمهورية الثالثة إجراءات تلغي بعض الجوانب من حرية التعبير، لتتمكن من القضاء على الحزب الفوضوي الذي أصبح نشاطا كبير في البلاد أو مثل ما وقع أثناء الحرب العالمية الأولى والثانية لمحاربة النفوذ الألماني داخل الصحافة.[2]

لم يصدر بعد المبشر صحيفة أخرى باللغة العربية حتى نهاية القرن التاسع عشر، عندما أنشأ "لدوارد غسلين" وهو فرنسي مستعرب جريدة النصيح عام 1899م، ولكنها لم تستمر طويلا في الصدور، وكذلك جريدة الأخبار التي أصدرها المستشرق الفرنسي "فيكتور باروكان" سنة 1902م، [3]وعرفت بدورها نفس مصير جريدة النصيح، إذ توقفت بعد عدة أشهر ولم تترك أثراً ذابلا بالنسبة للرأي العام الجزائري.[4]

وفي هذه الأثناء صدرت بعض الصحف العربية في مدن الملحقات بالجزائر مثل جريدة "المسلم" التي أصدرها المستشرق وليس بمدينة قسنطينة سنة 1909م، وكذا جريدة الحق الوهراني التي صدرت سنة 1902م، على يد مجموعة من الفرنسيين، بالإضافة إلى جريدة الهلال التي أصدرها "أندرس لنفوا" وهو من المعمرين الفرنسيين الأجانب، وكان ذلك في مدينة سكيكدة سنة 1910م.

1-Mme Gsers. Gal Agrégée de l'université..op.cet

2- زهير إحدادن، مدخل لعلوم الإعلام والاتصال، ط5، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص49.

3- مروة أديب، المرجع السابق، صفحة223.

4- عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص28.

لقد ظل في الواقع إصدار الصحف العربية في الجزائر حكرا على نفر من الفرنسيين نصف المستشرقين حتى سنة 1907م، عندما أصدر محمود كحول الجزائري العربي جريدة "كوكب إفريقيا" وهي أول جريدة يصدرها عربي في الجزائر.[1]

يضاف إلى ذلك بروز صحافة رسمية باللغة العربية للدعاية إلى الحكومة الفرنسية، وكانت موجهة للجزائريين من أجل إقناعهم بضرورة المشاركة في الحرب مع فرنسا، حيث كانت صحيفة فرنسا الإسلامية الصادرة بمدينة الجزائر سنتي 1913-1914م، من أهم صحف تلك الفترة.

كما أصدرت الحكومة الفرنسية في مدينة الجزائر خلال فترة الحرب العالمية الأولى 1914-1939م، جريدة أخبار الحرب وكانت باللغة العربية، حيث تحتوي على أخبار وتطورات الحرب العالمية الأولى.[2]

1_3_أنواع الصحافة الاستعمارية في الجزائر:

يمكن تصنيف الصحافة الاستعمارية إلى ثلاث أنواع خلال فترة الاحتلال الفرنسي وهي:

الصحافة الرسمية أو الحكومية، الصحافة الاستعمارية، الصحافة (الفرنسية التحررية)

أ-الصحافة الرسمية (الحكومية):

نشأ هذا النوع من الصحافة غداة الاحتلال الاستعماري، وكانت موجهة أساسا لأفراد الحملة الفرنسية المعمرين والجنود ثم المسلمين الجزائريين عندما ظهرت الحاجة إلى ذلك، فقام بتحرير هذه الجرائد الفرنسيون الموظفون وحُررت باللغة الفرنسية، ثم كلفت السلطات بعض المسلمين الجزائريين بترجمتها إلى اللغة العربية لكي يفهمها المتعاملون مع الاستعمار وبهذا كانت بمثابة مدرسة تعلم فيها بعض المسلمين مهنة الصحافة.

1- مروة أديب، المرجع السابق، ص223.

2- عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، صفحة32.

وضمن هذا المجال يجب الإشارة إلى أن جريدة المبشر تعد أول جريدة من هذا النوع، حيث كانت تصدر باللغتين الفرنسية والعربية، ثم تبعتها الجرائد الأخرى.[1]

لقد طبقت الإدارة الإستعمارية في الجزائر سياسة دعائية فاعلة، إلى جانب سياستها الحربية، التعليمية، العلمية والاقتصادية، وتمثلت السياسة الاقتصادية في توزيع المناشير وتأسيس المطبعة وإصدار الصحف وتوظيف الشعر الملحون خدمة لفرنسا ولتوسعها في الجزائر.[2]

ب- الصحافة الاستعمارية (صحافة المعمرون)

كان هذا النوع من الصفاحة في الواقع يعتبر في أول الأمر عن موقف المعمرين من القضايا التي كانت تهمهم، غير أن سرعان ما أصبح ينطق باسم جميع السكان الفرنسيين في الجزائر، وكان هذا النوع لا يعير أي اهتمام للمسلمين ولا لقضاياهم ولا يشير إليهم إلا بالسب وإثارة البغضاء والحقد والاحتقار، ولم يكن يشتغل في هذه الصحافة إلى الفرنسيون وأغلقت أبوابها أمام المسلمين إلا النادر منهم.

لقد كانت هذه الصحافة الاستعمارية الناشئة تتمتع بجميع الميزات التي كانت تتمتع بها الصحافة الفرنسية في فرنسا وكان قانون حرية الصحافة الذي صدر سنة 18811 يطبق عليها بجميع بنوده حتى أن هذا النوع عرف ازدهارا كبيرا في الجزائر بحيث لا تخلو أي مدينة من المدن الصغيرة إلا وجريدتها المحلية، وهكذا بلغ عدد الجرائد الكثير (لم تتم الاحصائيات ضبطه).[3]

كما تذكر فتيحة وهايبية بأن الصحف الاستعمارية قد كانت تتدفق تدفقا عجيبا، وتنتشر انتشارا واسعا، ويكفي أن تعرف بأنها بلغت في تعدادها أثناء هذه المدّة (1847-1939) ما

1- زهير إحدادن ، الصحافة الإسلامية الجزائرية من بدايتها إلى سنة 1930م، المرجع السابق، صفحة09.

2- حميدة عمراوي، من الملتقيات التاريخية الجزائرية، المرجع السابق، ص133.

3- زهير إحدادن، الصحافة الإسلامية الجزائرية من بدايتها إلى سنة 1930م، المرجع السابق، ص10.

يزيد عن مائة وخمسين جريدة ما بين دورية ويومية، بينها لم تزد الصحف العربية في الجزائر عن ست وستين جريدة بما في ذلك الصادرة باللغتين العربية والفرنسية، وبصرف النظر اتجاهاتها المختلفة عن الصادرة منها عن الدوائر الاستعمارية.[1]

وتشير عواطف عبد الرحمان بأن صحافة المعمرين الأوربيين بالجزائر قد ظلت ذات طابع متواضع حتى سنة 1848م، وقد أثرت عليها بعض أحداث العصر مثل ثورة الأمير عبد القادر 7 ديسمبر 1847م، وإعلان الجمهورية الفرنسية 23 فبراير سنة 1848م.[2]

فقد تركت هذه الأحداث آثارها على الحياة السياسية للأقلية الأوروبية بالجزائر وبالتالي على الصحافة الناطقة باسم هذه الأقلية التي لم تلبث أن أخذت في النمو والاتساع حتى الحرب العالمية الأولى.

عرفت مدينة الجزائر الكثير من الصحف الناطقة باسم الأقلية الأوروبية (12 صحيفة يومية وأسبوعية ومجلات شهرية)، وكذلك وهران وقسنطينة كان لكل منهما صحفها الإخبارية وصحف أخرى، كما أن المدن الداخلية وكذلك بعض قرى المعمرين كانت لها نشراتها وصحفها الخاصة.

لقد استطاعت هذه الصحافة بما كانت تتمتع به من حريات وما تمارسه من سلطات أن تفتح ثغرة في جدار الخرافة الخاصة بقوة فرنسا التي لا تقهر وذلك من خلال النقد الذي كانت توجهه هذه الصحف إلى السياسة الفرنسية وقد انعكست هذه الحرية التي كانت تمارسها صحف المعمرين على المثقفين الجزائريين، وخاصة الذين ترعرعوا في المدرسة الفرنسية، فأدركوا أهمية الدفاع عن حقوقهم والتعبير عن مطالبهم.

1- فتيحة وهايبية، المرجع السابق، ص254.

2- عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص32.

كما اقتنع المثقفون الجزائريون بأهمية الصحافة كوسيلة فعالة للنشر ولتوصيل مشاكلهم ومطالبهم إلى المسؤولين في الحكومة الفرنسية.[1]

لقد كانت الصحافة الموالية للإدارة الاستعمارية في لازائر تسعى لتأييد الرواية الرسمية التي تقلل من مشكلة هجرة الجزائريين مع تفادي التعرض إلى اسبابها الحقيقية، حيث كتبت جريدة البرقية الجزائرية (Ladépêche Algérienne) الصادرة في 22ماي 1910 تقول: "نحن أمام حركة عادية تماما، بحيث نلاحظ أن البلدان المتقدمة هي الأخرى تهاجر منها أعداد وافرة من الطبقات الفقيرة، نحو بلدان أخرى بحثا عن الاسترزاق والعمل، تفوق بكثير أعداد المهاجرين من الأهالي نحو الشرق العربي، حيث نجد أن كاتب هذا التقرير هو السيد: قاريني، الكاتب العام للحكومة العامة، كان يحاول في بأس شديد أن يثبت دور العمال الاقتصادي ومدى تأثيره على هجرة الأهالي الذين حسب رأيه ذهبوا ضحية.....وعدم تعلّمهم وعدم معرفتهم وفهمهم للقواني الفرنسية الجارية في البلاد.[2]

ج- الصحافة الفرنسية التحررية:

لقد ظهر هذا النوع من الصحافة بعد صدور قانون حرية الصحافة أي بعد سنة 1881م، حيث تمكن بعض المفكّرين الفرنسيين الأحرار أن يطّلعوا على ما كان يقاسيه الشعب الجزائري من الظلم والاضطهاد ومن التعديات المختلفة على الأملاك والأشخاص، فإتهموا الاستعمار على أنه السبب في ذلك وقاموا بإنشاء الجرائد (لفت أنظار الحكومة إلى حالة المسلمين ثم طلبوا من بعض المسلمين أن ينضموا إليهم وأن يستعملوا الصحافة كوسيلة للدفاع عن أنفسهم وكمنبر لإدلاء بمطالبهم، فكان الأمر كذلك ونشأت هذه الصحافة وميزاتها أنها تقوم بتحريرها صحافيون فرنسيون ومسلمون معا وأنها تتجه إلى السلطات الفرنسية والمسلمين معا، أنها

1- عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص29.

2- عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)، د.ط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص212.

تحتوي خاصة على شؤون المسلمين، وبهذا كانت أكبر مدرسة تخرج منها الصحفيون المسلمون، وتعتبر جريدة المنتخب القسنطينية أول جريدة ظهرت من هذا النوع).[1]

1_4_ الصحافة كمصدر تاريخي:

يرى الباحث فاروق أبو زيد بمرور الوقت وتعدد وظائف الصحافة وبتنوع أغراضها وشمول مادتها لغالبية أوجه النشاط الإنساني صارت الصحافة تقوم بوظيفة تسجيل وقائع الحياة الاجتماعية وبالتالي اصبحت مصدرا من مصادر التاريخ، فمنذ منتصف القرن العشرين وما شهده الإعلام من ثورة معلوماتية تجاوزت توقعات المؤرخين أنفسهم لم يعد في قدرة الكتاب المطبوع بشكله المعروف أن يلبي حاجيات هؤلاء المؤرخين إلى رصد الوقائع التاريخية المتلاحقة أو متابعتها، وهو الدور الذي نجحت الصحافة في القيام به.[2]

تكون الصحف حسب هذا الأخير مصدرا رئيسيا للمؤرخ، لما يتعلق الأمر بتسجيل وقائع الحياة اليومية، أو حين يتعلق الأمر برصد الاتجهات الفكرية للأحزاب والأفراد أو لدراسة تاريخ الصحافة نفسها.

ولكن الصحف تكون مصدرا ثانويا للتاريخ عندما يتعلق الأمر بدراسة الحياة السياسية أو الاقتصادية، الاجتماعية أو الثقافية لمرحلة معينة من المراحل التاريخية في مجتمع معين، وتقوم الصحافة كمصدر للتاريخ حسب فاروق أبو زيد بوظيفتين هما:

ـرصد الوقائع وتسجيلها ووصفها مع الاحتفاظ بها للأجيال المقبلة لكي تصبح بذلك أحمد مصادر التاريخ.

ـالقيام بقياس الرأي العام وآراء الجماعات والتيارات المختلفة إزاء وقائع أو قضايا تاريخية معينة.[3]

1- زهير إحدادن، الصحافة الإسلامية الجزائرية من بدايتها إلى سنة 1930م، المرجع السابق، ص10.

2- فاروق أبو زيد، فن الكتابة الصحفية، ط4، 1990، عالم الكتب، القاهرة، ص67.

3- فاروق أبو زيد، المرجع السابق صفحة67_68.

إن الجانب المرتبط بالدعاية، هو الذي لعب دورا في تصنيف الجرائد والصحف كمصادر ثانوية في الكتابة التاريخية، بحكم أن كتابتها تخضع لتوجهات الجهة الصادرة عنها، وفي بعض الأحيان تضطر إلى نشر الأخبار الكاذبة لا تعبر عن توجهاتها الحقيقية، تفاديا لضغوطات السلطات الوصية خوفا لحلها، ناهيك عن أسلوبها الدعائي قد يوقعها أحيانا في المحظور والمبالغة في تسويق الأحداث وتحليلها خدمة لوجهاتها.

إن منشأ الصناعة الصحفية في الجزائر كان مرتبطا أساسا بالاحتلال الفرنسي الذي سعى لتوظيف هذه الآلة الإعلامية خدمة للمشروع الاستعماري، ضمن حرب دعائية نفسية استهدفت في البداية المسلمين الجزائريين، ثم لاحقا المعمرين الذين استخدموا الصحافة كمنبر يدافع عن مصالحهم في وجه إدارة الاحتلال الفرنسي في الجزائر، ومع ذلك نجح المثقفون الجزائريون من استغلال احتكاكهم بالصحافة الاستعمارية في اكتساب الخبرة، والتعرف على هذه الوسيلة الجديدة عليهم، مما جعلهم لاحقا يوظفونها خدمة لمصالحهم وقضية وطنهم.

2- الوثائق الأرشيفية:

تعد الوثائق الأرشيفية من المصادر الأساسية في الكتابة التاريخية، لما تقدمه من مادة معلوماتية او انطلاقا من مصادرها، حيث لا يمكن للباحث في التاريخ ان يستغني عن دورها في الكتابة التاريخية، حيث يصف الدكتور في التاريخ مصطفى حداد "مسالة اهمية الوثائق الارشيفية في كتابة التاريخ بقوله: انه مثلما تستخدم الدقيق لصناعة الخبز. فدقيق التاريخ الوثائق الارشيفية".

وضمن هذا الراي تقول القاعدة التاريخية الكلاسيكية: "لا تاريخ دون وثائق ويذهب المؤرخ المغربي عبد الله العروي ابعد من ذلك، حيث يؤكد على ذلك بقوله: "ويتغير نوع الوثيق، اي الرمز الشاهد فيتغير مفهوم بالحدث وبالتالي يتغير النقد والتأليف اي تتغير ذهنية المؤرخ.[1]

1- محمد غالم، من ارشيف الادارة الاستعمارية في الجزائر، الوثائق الفرنسية والهجرة الى الديار الاسلامية، مجلة انسانيات، العدد 12، ديسمبر 2000، صفحة 27 .

عندما نتحدث عن الوثائق الارشيفية بخصوص تاريخ الجزائر المعاصر فهذا يعني الحديث عن الوثائق التي انتهجتها ادارة الاحتلال الفرنسي في غالبيتها، حيث اضم صوتي هنا لقول المؤرخ الدكتور ابو القاسم سعد الله في وصف الكتابات الكولونيالية في تاريخ الجزائر المعاصر.: ' انه الغنيمة غير المرغوب فيها لأنها بصفة عامة غنيمة مسمومة.[1]

2-1- انواع الارشيف والوثائق الارشيفية:

يمكن التمييز في الارشيف بينو نوعين من الوثائق وهي الوثائق غير المنشورة والوثائق المنشورة، فالوثائق المنشورة تتعلق بالمادة الوثائقية المحفوظة على حالتها الاصلية، اما الوثائق المنشور، وتتمثل في الاعمال المطبوعة والمنشورة والمتعلقة بوثائق ارشيف لكن يشترط ان تكون هذه الاعمال صادرة عن هيئة رسمية مرتبطة بها.

أ-**الوثائق غير المنشورة:** يعرف الدكتور رشيد محمود شيخو الوثائق غير المنشورة بانها: مجموعة الاوامر والخطابات والتقارير ومحاضر الجلسات والاجتماعات وم..... المؤتمرات وسجلات واوراق الدولة والساسة والمسؤولين وتقاريرهم السرية وتصريحاتهم العلنية، وكذلك ملفات الساسة المودعة بدار الوثائق (...) وكذلك يدخل بعض في عداد الوثائق غير المنشورة، الوثائق الموجودة لدى بعض الاسر والافراد والذين لا يقنعون بضرورة ايداعها في دور الوثائق.

ب-**الوثائق المنشورة:** يدخل ضمن هذا الصنف من الوثائق مجموع الوثائق التي قامت بعض الجهات بنشرها لإرشاد الباحثين لموضوعاتهم.[2]

مثل اقدام ادارة الاحتلال الفرنسي ومصالحها في الجزائر بطبع العديد من الاعمال الارشيفية مثل: احصائيات عامة عن الجزائر او الوضع العام للجزائر وغيرها من الاعمال

1- مراد وزناجي مراد، حديث صريح مع الاستاذ ابو القاسم سعد الله في الفكر والثقافة واللغة والتاريخ، الطبعة الاولى، منشورات الحبر، الجزائر،2008، صفحة 136.

2- رشيد محمود شيخو، مصادر التاريخ الحديث والمعاصر، الموقع الالكتروني دنيا الوطني http://www.alwatanvoice.com 2019/10/25

الأرشيفية المنشورة وينقسم الارشيف حسب الملكية الى نوعين هما: الارشيف العمومي والارشيف الخاص.[1]

2-2- أهمية الوثائق الارشيفية:

الوثائق الارشيفية كمصدر تاريخي الوثائق الأرشيفية مصادر تاريخية تتمثل ذاكرة المجتمع وتحافظ عليه خدمة للحاضر والمستقبل، فمنه اندلاع الثورة الفرنسية، حرصت معظم الدويلات الاوروبية، على الاهتمام بالوثائق والفضل يرجع ضمن هذا التوجه الى رجال الثورة الفرنسية غير ان عملهم في حقيقة الامر لم يكن نابعا من احساسهم بأهميتها الثقافية والتاريخية بل يهدف الى الاستفادة منها شخصيا نفي تسيير الامور الادارية في بداية حكمهم، لذا بدا الاهتمام بإنشاء دور الارشيف لحفظ الوثائق منعها لوصول[2]

حيث يوجد في باريس اول ارشيف وطني في العالم تأسس سنة 1790م وصدر القانون الاساسي له بعد ذلك بأربع سنوات.[3]

وسلكت الدويلات الاوروبية الاخرى هذا النهج، حيث خصصت اماكن لحفظ وثائقها نتيجة تنامي الشعور القومي لدى هذه البلدان. وفي ايطاليا وحدها بلع عدد الارشيفات سنة 1969 حوالي 104 دار ارشيف موزعة في جميع أنحاء البلاد.

ان العبارة القائلة بان تاريخ دون وثائق هي في حقيقة الامر قاعدة المدرسة المنهجية الالمانية التي رددها المؤرخون الفرنسيان' .....' في كتابهما مدخل الى العلوم التاريخية بباريس 1898 بالفرنسية، ان هذه القاعدة المنتهجة في الواقع صحيحة لكن لا يجوز ان

1- نفسه

2- محمد غالم، المرجع السابق، ص 27

3- رشيد محمود شيخو، مصادر التاريخ الحديث و المعاصر، الموقع الالكتروني دنيا الوطني http://www.alwatanvoice.com25/10/2019

تنحصر الوثيقة التاريخية في المصادر الرسمية على نحو ما ستصوره المؤرخون .....، ان مفهوم الوثيقة في علم التاريخ اشمل من ذلك.

اذ يؤكد مؤسس مدرسة الحوليات "لوسيان فيبر"، ان التاريخ يكتب اعتمادا على الوثائق المكتوبة ان وجدت، لكن يمكن بل يجب ان يكتب على ما يستطيع الباحث بمهارته وحذقه أن يستنبطه من أي أشكال المزارع ومن الاعشاب الطفيلية من خسوفات القمر ومن مقارن من فحوصات العالم الجيولوجي للأحجار ومن تحليلات الكيميائي للسيوف الحديدية[1]

إن مسألة قوة ومكانة البحث التاريخ مرتبطة أساس بمدى استخدام الباحث للمصادر الأصلية خاصة الوثائق الأرشيفية في المقام الأول، فالبحث الذي يقوم على المصادر الأصلية بعد بحثا ضعيفا، لا يرقى للمستوى العلمي المطلوب، وبما أن العثور على الوثائق الأصلية المتعلقة بموضوع البحث كالعثور على .... فالوثائق التاريخية تعد إذا من أهم المصادر التاريخية، فهي إذا أي الوثائق بمثابة الوقود الذي يحتاج إليه المحرك لتأدية وظيفته بالنسبة للكتابة التاريخية وهي أيضا لُب التّاريخ والمصدر الأول للكتابة التاريخية وبغيابها.

يصعب على المؤرخ كتابة التاريخ الصحيح لأنه لا يستطيع التعرف على الماضي مباشرة من خلال الآثار التي خلفها وراءه[2]

2-3- تاريخ الأرشيف الاستعماري في الجزائر ووضعيته الحالية:

في عام 1845 كلف رئيس أمانة الإدارة المركزية بمهمة حفظ الأرشيف، حيث قام بجميع ما كان محفوظا في المساجد أو الزوايا، وقام بتخزينها في مخازن مهيأة لذلك قبل تحويلها لفرنسا (باريس) المستعمرات في جوان 1860، كما تأثر التراث الجزائري بالحرب الاستعمارية الشرسة ومعاركها الطاحنة وإلى 1908 لن تتخذ أية اجراءات للحفظ، حيث كان حسب فرانك

1- محمد غالم، المرجع السابق، ص 27.

2- رشيد محمود شيخو، مصادر التاريخ الحديث و المعاصر، الموقع الالكتروني دنيا الوطني http://www.alwatanvoice.com25/10/2019.

جوليان (Franc julian) في كتابه مصادر الأرشيف تاريخ الاستعمار في الجزائر، أرشيف الإدراك متراكما في قبو القصر القديم في ظروف غير ملائمة، وعرضها للغبار والتعفن.[1]

هكذا فإن التنظيم الموضوعي للأرشيف المركزي للجزائر لم يتم إلا عام 1908، حيث تم بقرار إنشاء مصلحة الأرشيف أو كلف أرشيفي الحكومة العامة بإنجاز تحريات حول كل المخازن (ولائية، بليدية، أرشيف عسكري) أو إعطاء تقارير حول طبيعة الوثائق المخزنة وحول إمكانية أو وجوب دفعها للحكومة العامة.

وبذلك تم إنشاء بنايات مخصّصة لحفظ الأرشيف على مستوى القطاعات الجهوية وملاحقها، وممّا يلاحظ أنّ الإدارة الفرنسية حرصت على منع الجزائريين من العمل في مجال الأرشيف إلى الاستقلال الجزائر.

ناهيك عن قرار إدارة الاحتلال الفرنسي تحويل الأرشيف الجزائري في إكس أن بروفلست بمرسيليا بين 1961-1962 قبل الاستقلال، حيث تم تحويل الجزاء الأكبر من الأرشيف الجزائري (200ألف) طن من أرشيف الفترة الفترة الاستعمارية مع 1500 صندوق تعود إلى الفترة العثمانية.[2]

2-4- أهم مراكز تواجد الوثائق الأرشيفية للجزائر في الداخل والخارج:

داخل الوطن:

أ- الأرشيف الوطني الجزائري:

ترجع أقدم وثائق الأرشيف الوطني إلى العهد العثماني بداية من القرن 16 إلى بداية القرن 19، فعاليتها محفوظة في مركز الأرشيف الوطني ببئر خادم (العاصمة) ويتكون

1- فوزية فاطمة خيثر، رقمنة الأرشيف في الجزائر، الإشكالية والتنفيذ (دراسة حالات المديرية العامة للأرشيف الوطني وولايتي الجزائر ووهران) مذكرة ماجستير، تخصص مانجمت أنظمة المعلومات، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، السانية، نوقشت 2 فيفري 2008، السنة الجامعية: 2007-2008، ص25.

2- فوزية فاطمة خيثر، المرجع السابق، ص35.

الأرشيف الوطني من الوثائق العثمانية، وأرشيف العهد الاستعماري، وحرب التحرير الوطنية وكذا الوثائق التي أنتجتها مؤسسات الدولة بعد الاستقلال، ولقد أوكلت مهام تسيير وإعادة تكوين التراث الأرشيفي من 1962-1971 إلى كل من وزارة التربية الوطنية ووزارة التوجيه الوطني، ووزارة الإعلام والثقافة.[1]

ومهام هذا المركز تتمثل بالخصوص في استقبال دفعات الأرشيف الذي انتهت صلاحية في مجال الإدارة والتسيير (العمر الثالث) والمنتج من طرف الهيئات العمومية.

ب- أرشيف ولاية الجزائر:

يعتبر ثاني أهم أرشيف في الجزائر بعد الأرشيف الوطني، حيث كان من الصعب على إدارة الاحتلال الفرنسي التعامل مع أرشيف مقاطعة الجزائر بالنظر لشساعتها وضخامته، مما كان يتطلب منها مجهودات مضاعفة واعتمادات مالية في سبيل تحقيق هذه الغاية.[2]

كما كانت الوزارة الداخلية الفرنسية تتعامل بإيجابية مع ما يتطلبه أرشيف مقاطعة الجزائر من نفقات في سبيل حفظ جيد لأرشيفها.[3]

إن المتتبع للمنحنى البياني لميزانية أرشيف مقاطعة الجزائر من 1902 إلى 1942 يلاحظ مدى التزايد الكبير في حجم الميزانية المخصّصة له خاصة منذ 1920 مع تراجع

1- رشيد محمود شيخو، مصادر التاريخ الحديث و المعاصر، الموقع الالكتروني دنيا الوطني http://www.alwatanvoice.com25/10/2019

2- فوزية فاطمة خيثر، رقمنة الأرشيف في الجزائر، الإشكالية والتنفيذ (دراسة حالات المديرية العامة للأرشيف الوطني وولايتي الجزائر ووهران)،المرجع السابق، ص35.

3-Ibids,P :55.

نسبي سنوات (1922-1925) و(1935-1936)، مما يعطي انطباع على الأهمية التي يحظى بها هذا الأرشيف من إدارة الاحتلال الفرنسي.

تصنيفات أرصدة الأرشيف الجهوي لولاية الجزائر متنوعة يمكن تقديم لمحة مختصرة عليها فيما يلي:

- السلسلة B وتتضمن أرشيف الإدارة العامة للجزائر من 1830-1962م.
- السلسلة C وتتضمن أرشيف موظفي المقاطعة خلال الفترة 1962-1968م.
- السلسلة E وتتضمن أرشيف مختلف انتخابات المقاطعة من المجلس التشريعي إلى الجماعة والدوار.
- السلسلة G وتتضمن أرشيف السكان والحالة المدنية.
- السلسة H وتتضمن أرشيف الفلاحة والتجارة والصناعة والتموين.
- السلسلة K وتتضمن أرشيف الإدارة والمحاسبة المقاطعاتية.
- السلسلة L وتتضمن أرشيف الإدارة والمحاسبة البلدية.
- السلسة O وتتضمن أرشيف المالية.
- السلسلة P وتتضمن أرشيف العقار.
- السلسلة Q وتتضمن أرشيف الشؤون العسكرية.
- السلسلة R وتتضمن أرشيف الأشغال العمومية.
- السلسلة T وتتضمن أرشيف العدالة.
- السلسلة V وتتضمن أرشيف الأعمال الخيرية والرعاية الاجتماعية.
- السلسلة Z وتتضمن أرشيف الشؤون المختلفة مثل الجمعيات والنفايات الحرة والحرفية.[1]

1-Omar. Hachi. (Conservateur en cef) la pratique des instruments de recherches aux archives de villages d'Alger, pratiques Algériennes des instruments de recherches (Alger et Al 9/12/1996) publication des archives nationales d'Algérie. Alger, 1996, PP (39-40-41-42-43)

ج- أرشيف قسنطينة:

يعتبر أرشيف بلدية قسنطينة من أهم وأقدم أرشيفات بلديات الجزائر، حيث تعود أقدم وثائقه إلى 1872 (الجريدة الرسمية الفرنسية) وينقسم إلى نوعين الأرشيف التاريخي والأرشيف الإداري.[1]

يتكون الأرشيف التاريخي من وثائق قديمة يرجع تاريخها إلى الفترة الاستعمارية من سنة 1872-1962 وأهمها الجريدة الرسمية الفرنسية من 1872-1962م الجريدة الرسمية المصرية من 1960 إلى 1966م.

جريدة لاديباش la dépèche بالفرنسية 1872-1936 أما عن المجلات فنجد مجلة الاقتصاد السياسي بالفرنسية من 1948-1959م، المجلة الفرنسية الجديدة 1954-1956، المجلة الميتافيزية عن سنة 1962-1985 وبعض الجرائد الجزائرية.[2]

أما الأرشيف الإداري فيتكون من:

- **أرشيف ديوان رئيس المجلس الشعبي البلدي:** ويشمل بالخصوص سجلات مداولات مجلس بلدية قسنطينة، من سنة 1854 إلى يومنا هذا، وهو ذو قيمة تاريخية هامة وسجلاته بحالة جيدة، حيث تمثل ذاكرة تسيير بلدية قسنطينة لأزيد من 140 سنة عددها 136 سجلا منها 122 سجل يعود للفترة الاستعمارية من 1854-1962م.
- **أرشيف مديرية الشؤون العمومية والتنظيم:** ويعود تاريخ السجلات الأولى بها إلى عام 1845، وهي تتعلق خاصة بالأوروبيين، أما الخاصة بتسجيل ولادات اليهود فتبدأ من عام 1856م والتي ها خاصة بولادات المسلمين، فتبدأ منذ 1865م.

1- زهير حافظي، الأنظمة الآلية ودورها في تنمية الخدمات الأرشيفية، (دراسة تطبيقية بأرشيف بلدية قسنطينة)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في علم المكتبات، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة مارس 2008، صفحة 177.

2- نفسه، صفحة 177.

- **أرشيف مديري الموارد البشرية:** ويتكون من ملفات كافة عمال وموظفي بلدية قسنطينة وأقدمهم الأعوان الأوروبيين.[1]

د- أرشيف وهران:

يعد من أهم مؤسسات الأرشيف المقاطعاتية، حيث أخذ أهمية من كون مدينة وهران كانت عاصمة مقاطعة وعمالة وهران خلال فترة الاحتلال الفرنسي، وهو أقدم وثائقه للفترة الاستعمارية إلى 1832 وتشمل مواضيع فهرس البحث بالنسبة لهذه المؤسسة الأرشيفية الإدارة العامة للجزائر 1832-1961، أرشيف شؤون المسلمين 1837-1961، أرشيف البلدية المختلطة لأرشيفات تخص مواضيع متنوعة.[2]

كالتجارة والأشغال والتموين والقضاء الإداري والمالية والشؤون العسكرية والمياه... إلخ.[3]

هـ- أرشيف الولايات:

تتوزع عبر ولايات الجزائر مصالح أرشيف ولائية والتي رصيدها الأرشيفي يتعلق بمصادر محلية، حيث تتجلى أهميتها بالنسبة للباحثين لما يتعلق الأمر بإنجاز مواضيع بحثية محلية، وكأمثلة عن ذلك نذكر أرشيف ولاية باتنة وأرشيف عنابة والذي يحتوي مادة وثائقية حسنة، ناهيك عن أرشيفات أخرى ولائية مثل أرشيف ولايتي ورقلة والوادي في الجنوب الجزائري.

- أرشيف خارج الوطن:

أ- الأرشيفات الفرنسية:

1- زهير حافظي، المرجع السابق، صفحة178.

2 -Omar. Hachi, Source précédent, PP(56-57)

3- الموقع الإلكتروني للأرشيف الوطني الفرنسي: www.archives-nationalesculture.gov.fr

-**الأرشيف الوطني الفرنسي:** يحتوي هذا الأرشيف على مادة وثائقية جد هامة، تتعلق بتاريخ الجزائر المعاصر فترة الاحتلال الفرنسي، حيث بإمكان الباحثين بدورهم الاستفادة من محتويات أرصدة هذه المؤسسة الوثائقية.[1]

-**أرشيف ما وراء البحار اكسبرفانس:** يعتبر من أبرز مؤسسات الأرشيف الفرنسية خدمة للباحثين بخصوص تاريخ الجزائر، لما يحتويه من مادة وثائقية غزيرة في مختلف المجالات الأمنية والسياسية والاقتصادية ولاجتماعية والثقافية والدينية، كما يمكن كذلك للباحثين الاستفادة من قاعدة المعلومات للاستفادة من تفحث محتويات أرشيف اكس برفانس من خلال موقعه الإلكتروني.[2]

-**أرشيف وزارة الحربية الفرنسية:** يقع في ضاحية سان دين (SainrDeins) الباريسية، ويحتوي على كل ما يتعلق بالوثائق التي انتهجتها وزارة الحربية الفرنسية، وبالطبع ضمنها ما يتعلق بمستعمراتها الفرنسية في الجزائر، ويتيح الموقع الإلكتروني لهذا الأرشيف تحميل كتب تتضمن محتويات رصيد الأرشيف الخاص بالجزائر في أرشيف الحربية الفرنسي.

-**الأرشيف الدبلوماسي الفرنسي:** يقع في مدينة نانت الفرنسية، حيث يضم هذا الأرشيف كل المادة الوثائقية التي أصدرتها وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية والأسلاك التابعة لها بالخارج، وذلك كالسفراء والقناصل والمقيمين العامين... إلخ، ويشمل التقارير والمراسلات المختلفة لهذه المؤسسة ولواحقها، إذ يعد مؤسسة أرشيفية هام لغناها بمصادر تاريخ الجزائر المعاصر، خاصة فيما يتعلق بمراقبة المهاجرين الجزائريين في البلاد الإسلامية ومتابعة المقاومين والوطنيين الجزائريين في الخارج، بإمكان الباحثين أيضا الاستفادة عن أرصدة هذا الأرشيف من خلال الموقع الإلكتروني الخاص به.[3]

1- الموقع الإلكتروني للأرشيف الوطني الفرنسي: www.archives-nationalesculture.gov.fr

2- الموقع الإلكتروني للأرشيف إكس بروفانس: www.archives-nationalesculture.gov.fr

3- الموقع الإلكتروني للأرشيف الدبلوماسي الفرنسي: www.diplomatie.gov.fr

3- المخطوطات:

3-1- أهمية المخطوطات كمصدر تاريخي:

للتراث الجزائري المخطوط أهمية بالغة في حقل الكتابة العلمية، لما يمثّله من قيمة مصدريّة ثمينة، ذلك أن هذا الانتاج يمثل عصارة أفكار أبناء الجزائر وعبقرية أجيالها، فهو المخزون الثقافي والفكري الذي يرسم ملامح تاريخها وحضارتها على مر الأزمان وفي شتى المجالات، كما أنه المؤشر الحضاري لإدراك مستويات العلم والثقافة التي كانت عليها مجتمعات الأمة الجزائرية، بل صورة حية لواقع العلوم والأداب من لغة وفلسفة ودين ورياضيات وفنون وعمران وغيرها.[1]

كما تعتبر المخطوطات أهم المصادر التي نتعرف من خلالها على ذاكرتنا التاريخية والثقافية وذواتنا وأصالتنا الجزائرية، كما تعد نافذة نستنشق منها اسهامات شعوب المغرب الإسلامي في مختلف المجالات العلمية والفكرية والاجتماعية، فهي تعتبر من المستوى الثقافي الذي بلغه الأجداد على مر العصور، لما لها من قيمة حضارية وثقافية.[2]

3-2- أنواع المخطوطات:

تصنف المخطوطات إلى نوعين هما المخطوطات الخام غير المحققة والمخطوطات المحققة المنشورة.

أ- المخطوطات الخام غير المحققة:

1- تعريف المخطوطات: يعرف الدكتور رشد محمود شيخو المخطوطات على أنها المؤلفات والدراسات والنصوص التي كتبها أصحابها في فترة تاريخية سابقة على ظهور الطباعة، ومن هنا استمر اسمها على أنها خطت باليد وتوحيد في أشكال كثيرة وتودع في المتاحف ودور الوثائق والمعاهد المتخصصة، بعد أن جمعت من المعابد وقصور السلاطين والحكام ودواوين للإدارة.

2- بشير بوقاعدة، التراث الجزائري المخطوط، دراسة فن أهمية التحقيق وآليات التفعيل، "مجلة الذاكرة": عدد خاص بالملتقى الوطني الثاني حول التراث العربي وأعلامه 16/15 ديسمبر 2014، ص171.

وهي التي لم تخضع بعد لعملية التحقيق، ولا زالت محافظة على شكلها الأصلي مما يجعلها عبارة عن مادة خام تتطلب الاستفادة منها من طرف الباحثين جهودا مضاعفة وعناية خاصة، مما يفرض على الباحثين البحث عنها في مراكز تخزينها وحفظها.

ب- المخطوطات المحققة والمنشورة:

وهي المخطوطات التي مرت بعملية التحقيق من طرف الباحثين، مما يجعلها في متناول القراء والباحثين، حيث يسهل إقتناؤها لكونها طبعت في عدة نسخ.[1]

3-3- أهم مراكز المخطوطات في الجزائر:

أ- المراكز الرسمية:

_مخطوطات المكتبة الوطنية في الجزائر العاصمة:

ورد في الموقع الإلكتروني لهذه المكتبة بأن رصيدها من المخطوطات في المكتبة يبلغ 3868 مجلد مخطوط باللغة العربية وقيل منها باللغة التركية والفارسية، يعود تاريخها إلى عهود مختلفة منها القديم والحديث.

وقد صرحت فطومة بن يحي رئيسة مصلحة المخطوطات والكتب النادرة في المكتبة الوطنية الجزائرية للشارقة24، أثناء اختتام المكتبة الوطنية معرض المخطوطات والكتب النادرة وهو الاول من نوعه أن: "المصلحة تتوفر على 6534 عنوان منها 4415 مجلدا، 2456

1- عبد القادر شرشار، التراث الوطني المخطوط مخطوط للقاضي الفقيه: محمد بن محمد بن الكبير العثماني في شرح العقيدة الصغرى لسيدي أحمد بن يوسف الملياني، أنموذجا انسانيات، عدد 12، سبتمبر 2000، ص39.

كتابا نادرا مثل كتاب "القلب" والمترجم من الهندية إلى اللغة التبتية القديمة، ولا توجد منه سوى خمس نسخ في العالم تتوفر المكتبة الوطنية الجزائرية على إثنين منهما".[1]

أما بخصوص المصادر التي تزود المصلحة بالمخطوطات والكتب النادرة أوضحت فطومة بن يحي أنها متعددة وتبقى الزوايا الدينية والأسر العريقة أهمها، حيث تشتهر الجزائر خاصة منطقة الجنوب بانتشار المدارس القرآنية والطرق الصوفية التي تتوفر على آلاف المخطوطات.

لقد سبق وأن صنع المستشرق الفرنسي فانيان فهرسا لمحتويات المكتبة الوطنية ونشره في باريس سنة 1983م، وقد حاولت مجموعة من الباحثين إعداد فهارس فنية للمكتبة باللغة العربية، تراعي فيها أصول فهرسة المخطوطات لتسهيل مهمة الباحثين.[2]

_مخطوطات المكتبة المركزية في جامعة قسنطينة:

عدد المخطوطات يعد قليلا بهذه المكتبة، حيث يصل إلى 48 مخطوطا بعضها عن مجامع، قسم من هذه المخطوطات لعلماء جزائريين، وأعد لهذه المخطوطات فهرس لكنه لا يلبي حاجة الباحثين، وهو أيضا يحتاج إضافات.

_مخطوطات مكتبة مفتشية الشؤون الدينية بباتنة (الأوراس):

أنشئت هذه المكتبة عام 1977م، وتضم محتويات هذه المكتبة اليوم حوالي 70 مخطوطا.

مخطوطات مكتبة جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية بأدرار

1- عبد الرزاق بوكية، المكتبة الوطنية الجزائرية، نوادر المخطوطات رغم حرائق الأقدام السوداء، الموقع الإلكتروني: www.shariqah24.com

2- أبو الوليد عبدالهادي التلمساني، التعريف بمراكز المخطوطات في الجزائر، مجلة مركز ودود للمخطوطات، مقال للدكتور عبد الكريم عوفي، نشره في مجلة الحضارة الإسلامية، العدد الأول الصادر سنة 1414هـ-1993م، امتد من الصفحة 85 إلى الصفحة101، بتصرف 2010/04/10،.

مخطوطات مكتبة جامعة الجزائر: يذكر الدكتور عبد الكريم عوفي بأن هذه المكتبة كانت عامرة بالمخطوطات لكن الاحتلال الفرنسي لم يبقي منها شيئا.

وما بقي منها أحرف عقب الاستقلال، ويشير هذا الأخير بخصوص المراكز الرسمية في الجزائر بنها كثيرة ولا سيما المراكز العلمية والثقافية داخل الجامعات ودور الثقافة المنتشرة في ربوع الوطن.[1]

ت- المراكز الخاصة (الأهلية):

تعد كثيرة مقارنة بما في المراكز الرسمية وهي تنتشر في كامل التراب الوطني ولا سيما في ولايات الجنوب والحقيقة التي وقف عليها جل الباحثين الجزائريين بشأن المناطق الغنية بالتراث المخطوط في الجزائر هي منطقة الجنوب بلا منازع، إذ تحوز خزانتها أكبر عدد من المخطوطات، ذلك أنه يكاد يخلو أي قصر عتيق أو بيت تراثه مشايخ الوزايا من مخطوطات العلماء الجزائريين،[2] في مجالات متنوعة من العلوم وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الإسهام الكبير لعلماء منطقة الجنوب في الحياة العلمية والحضارية للجزائر.[3]

والمراكز غير الرسمية في الأغلب خزائن وزوايا كالخزانات الشعبية في منطقة أولف بالجنوب الجزائري.[4]

مخطوطات مكتبات أدرار (توات، قرارة، تدكلت)

1- أبو الوليد عبدالهادي التلمساني، المرجع السابق صفحة88.

2- بشير بوقاعدة، المرجع السابق، ص172.

3- نفسه صفحة 173.

4- أبو الوليد عبدالهادي التلمساني، المرجع السابق صفحة 89.

أ- **مركز توات:** وفيه اثنا عشر مكتبة وأشهرها مكتبة كوسام- مكتبة بني تامر- مكتبة وجلان-مكتبة زاوية سيدي حيدة.

ب- **مركزت نجرين:** ومن خزاناته خزانة المطارقة-خزانة أقسطن-خزانة أولاد عيسى- خزانة تتركوك.

ث-**مركز تدكلت:** وأهم مكتباته هي: مكتبة أقدلي الزاوية (63 مخطوطا) - مكتبة ساهل القديم (218 مخطوطا).[1]

4-الكتابات التاريخية الكولونيالية:

4-1-بداية الاهتمام الفرنسي بتاريخ الجزائر:

اهتم الفرنسيون بداية بنشر التراث العثماني في الجزائر، وتركّزت كتاباتهم على إيالة الجزائر وطبيعة الحكم العثماني، وسعت العديد من هذه الكتابات لتشويه صورة هذه الفترة وإظهارها في أبشع صورها في الداخل الوخارج.

ففي الداخل ركزت على تكريس الفكرة القائلة بالحكم المستبد للأقلية التركية واضطهاد الجزائريين من طرف العنصر التركي، أما في الخارج فنجدها قد رُوّجت إلى فكرة مفادها بأن إيالة الجزائر ما هي إلا وكر للقراصنة الذين يمارسون اللصوصية في الحوض الغربي المتوسّط.

وضمن مجالات كتاباتهم في المجالات المرتبطة بإحياء التراث العثماني نجدهم قد نشروا منذ عام 1830 كتب الرحالات والانطباعات التي كتبها الأوربيون عن الجزائر خلال العهد العثماني، وعادوا إلى كتب المؤرخين والرحالة العرب وشرعوا أيضا في نشرها جزئيا أو كليا

1- أبو الوليد عبد الهادي التلمساني، المرجع السابق91.

كابن خلدون والبكري والعياشي وحسن الوزان (ليون الإفريقي) وغيرهم، ومن وجهة أخرى نشر مراسلات دايات الجزائر مع حكام فرنسا ومذكرات وتقارير القناصل والجواسيس الفرنسيين.

واهتموا بأرشيف الغرفة التجارية بمرسيليا وبتقارير الشركات الفرنسية التي توالت على ما كان يسمى بحصن فرنسا، وبالإضافة إلى ذلك أبدوا عناية بالوثائق العثمانية الفرنسية، التي توالت على ماكان يسمى (بحصن فرنسا) وبالإضافة إلى ذلك أبدوا عناية بالوثائق العثمانية التي وجدوها في الجزائر ةالتي ضاع كثير منها حين سادت الفوضى عند دخولهم الجزائر.[1]

4-2- بروز المدرسة التاريخية الاستعمارية وأهدافها:

سعت الإدارة الاستعمارية في الجزائر ومن ورائها السياسة الفرنسية التي يدعمها المتربول إلى تشويه صورة الجزائري ومجتمع الأهالي المسلمين، وتشويه تاريخ الأمة الجزائرية، وغرضهم من تبرير حملتهم الاستعمارية والتي يسعون إلى تلميع حملتهم العسكرية على الجزائر من خلالها، ليكون هذا التبرير موجها للداخل والخارج، بالظهور بصورة المنقذين والمصلحين، لذلك حرص الإدارة الاستعمارية على دعم الكتابات التي من شأنها إبراز شخصية الجزائري في أبشع صورها من الوحشية والجهل والتخلف بل والبدائية إن لم نقل البديهية والتي يعذرنا القائل على استخدامها لأن هناك من الدراسات التي سعت لاستخدامه كوصف ليضاف إلى ذلك ..... من تاريخه الحافل، بل إبرازه في أبشع صورة وصفه بالظلامي والمستبد والطغيان في إشارة إلى الحكم العثماني بالجزائر.

وأكثر من ذلك كان الاستعمار حريصا عن نكران فكرة وجود الدولة في الجزائر لذا كان يستخدم باستمرار مصطلح المحمية (Régence) إبراز مسألة جد هامة كون مفهوم ومؤسسة الدولة لم يكن لها وجود في تاريخ الجزائر، لكي يبرروا لهم ذلك احتلال الجزائر والسيطرة

1- أبو القاسم سعد الله، منهج الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص9،10.

عليها، بإظهار الجزائر في صورة المنطقة التي لا يحكمها كيان بل مجرد قبائل وعشائر تهيم في المغرب الأوسط، بمعنى أن الفرنسيون في سياساتهم الإدارية البحثية كانوا

يشجعون ويدعمون فكرة الفراغ المؤسساتي التي كانت عليه الجزائر قبل قدومهم لتبرير فكرة الاستيلاء عليها.[1]

لقد سعت الكتابات الاستعمارية للتنكر لوجود العنصر الجزائري وإقصائه بما في ذلك وجود الأمة الجزائرية حتى أن دعاياتهم انظلت على بعض الجزائريين الذين من غير شعور قاموا بتعزيز النظريات الاستعمارية من الوجهة القانونية بقولهم: "إن الاستعمار أمر حتمي يفرضه القانون الطبيعي بتغلب القوي على الضعيف المختلف، وضرورة القبول بالتفاوت الحضاري بين الشعب".[2]

في الواقع لقد انطلق الفرنسيون في كتابتهم عن تاريخ الجزائر من عدة معطيات أهمها كونهم تغلبوا على الجزائريين بالقوة، وكونهم شعب متحضر حكموا شعبا متخلفا وكونهم قبضوا على زمام شعب مسلم.

وهذه المعطيات متفرقة ومجتمعة هي التي قررت نوعا من الحتمية التاريخية عندهم، وهي التي حددت منهجهم الذي تطور مع الزمن، كلما ازداد صلة بالجزائريين، ولعل تلك المعطيات هي التي ما زالت تتحكم في الكتابات الفرنسية عن الجزائر حتى اليوم.

وكانت هناك دوافع كثيرة دفعت الفرنسيين إلى الاهتمام بالتاريخ الجزائري منها الرغبة في التعرف على شعب وقع في قبضة الحضارة الأوروبية، وكانت هذه الحضارة تحمل معها إلى الجزائر وكل أدوات العز الفكري، فقد جاءت بالمطبعة والصحيفة والمستشرقين الذي يدعون

1- مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص13
2- مصطفى الأشرف، المصدر السابق، صفحة14.

معرفة الإسلام وتاريخه، وبالترجمة الذين تخرجوا من مدارس اللغات الشرقية الأوروبية او من الذين جاؤوا من الشام ومصر بعد أن ارتبطوا بالحضارة الأوروبية عقب حملة نابليون.[1]

لقد سعى الفرنسيون ومن بينهم "كافينياك" لتحرير حملة الجزائر ضمن الرغبة في إحياء الأمجاد الرومانية، وأكثر من ذلك كان يسعى للتنقيب على الآثار الرومانية وحفرياتهم، رغبة منه في استخراج الأثار التي تبرهن للبدو بأن الأوروبيين لهم حقوق قديمة في امتلاك البلاد.[2]

ومن هنا نلاحظ أن اهتمام علماء التاريخ والآثار الفرنسيون انحصروا في البحث عن تاريخ الجزائر تحت الحكم الروماني، وفي عهد الاستعمار الفرنسي فقط ضاربين صحفا عن تاريخهم الطويل في ظل العروبة والإسلام، وكان الغرض من ذلك واضحا وهو محاولة إقناع الجزائريين بأن بلادهم فرنسية في حاضرها ومستقبلها ورومانية في ماضيها ولا شيء غير ذلك.[3]

وهناك أيضا دافع الرغبة الديني اللازم للظاهرة الاستعمارية في بلدان إفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية خاصة في ظل الصراع الشديد الذي عرفته إيالة الجزائر مع أوروبا المسيحية والذي دام ثلاثة قرون والأوروبيون يطلقون على ذلك عهد القرصنة، وهو في الواقع كان القنصل الثاني من عهد الحروب الصليبية، ولذلك اهتموا بتاريخ الجزائر أولا لمعرفة أسرار العهد المشار إليه، ثانيا لتحطيم المعنويات التي قد تحدث تغييرات جذرية بعد نجاح الاحتلال، كما اهتموا بالدراسات الإسلامية والطرق الصوفية ورجال الدين ذوي النفوذ الروحي، تماشيا مع هذا الاتجاه كما شاركت الكنيسة بواسطة رجال التبشير ووسائلها المعنوية والمادية في تبني هذا الاتجاه.[4]

4-3- الكتابات التاريخية الكولونيالية من نهاية الحرب العالمية الأولى إلى 1954م:

1- أبو القاسم سعد الله، منهج الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر، المرجع السابق، صفحة9-10.

2- مصطفى الأشرف، المصدر السابق، صفحة284.

3- رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ط2، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، صفحة 107.

4- أبو القاسم سعد الله، منهج الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص9-10.

خلال فترة ما بين الحربين العالميتين سوف تظهر كتابات امؤرخ شارل أندري جوليان (Charles André Julian) والذي كان أول وأكبر مؤرخ فرنسي والذي يعرف بمؤلفاته حول التاريخ المغاربي من خلال إبراز علاقتها مع المشرف أو فرنسا.[1]

ومن الآراء المتداولة لدى المدرسة التاريخية الفرنسية الاعتقاد السائد بأن الشعب الجزائري غير متعلم وأن الاستعمار وفَّر لهُ التعليم، كما يرى روزيت سنة 1830 أن هذا الشّعب له من التربية ما قد يفوق الشعب الفرنسي، فكانت أغلبية الجزائريين تعرف القراءة والكتابة والحساب.

يرى الأستاذ محمد بن ساعو بأن ما ميز الكتابات التاريخية الاستعمارية في أغلبها هو بعدها عن الموضوعية وخدمتها للأغراض الكولونيالية والأهداف السياسية إلى جانب اقتصارها على المصادر الغربية والتقارير الفرنسية ..... المصادر المحلية والعثمانية، كما أنّها لم تعط كل الفترات التاريخية.[2]

4-4- الكتابات التاريخية الكولونيالية خلال ثورة التحرير 1954-1962:

هناك فكرة غالبا ما يتم التعبير عنها مفادها أن التعليم في فرنسا يتجاهل حرب الجزائر أو حتى عندما يعالجها يتناولها بطريقة جزئية أي من طرف واحد وكذا منحاز، كما أن التعليم بخصوص الاستعمار وإنهائه في الجزائر خلال القرن العشرين 20 هو دراسة مسار لتاريخ مدرسي معلم بتقليد وطني يتعلق باحترام الأموال ونقل إنجازات القدامى بإبراز عظم ومجد فرنسا عبر الدعاية الاستعمارية.[3]

منذ القرن التاسع عشر كان تدريس التاريخ في فرنسا يبرز نمط من التسيير العمومي للماضي بهدف التعليم السياسي للأجيال الجديدة، إن هذا المشروع المرتبط بأن يتم تشكيل

---

1 -Stora Benjamin, Histoire de l'Algérie, Problème écriture insaniyat n° 25-26 Juillet- décembre 2004, PP (215-216)

2- مصطفى الأشرف، المصدر السابق، ص284.

3- محمد بن ساعو، مسيرة الكتابة التاريخية في الجزائر بين أثقل التقديس ونزعات التسييس وفرنسيات الكولونيالية، ذوات مجلة ثقافية إلكترونية تصدر عن مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، العدد 36، 2017، الموقع الإلكتروني: www.thewhatnevus.com

مواطني الغد من التلاميذ، قد فتن وحوّر تعليم التاريخ والذي لعب إذا دورا أشبه بالتكوين الاجتماعي والمزاوجة التي تواجدت منذ القرن التاسع عشر بين معرفة المعارف والمشروع السياسي والهوية الوطنية.

وهو شكل سياسي للدولة الأمة وتعليم التاريخ مما سهل تأسيس تمثيل مشترك لما هي فرنسا وما يجب أن يعنيه فرنسي مهمة التعليم الأساسي لتدريس التاريخ قد قادت إلى تصميم التاريخ والذاكرة كأدوات لأجل إدخال الطلاب في أطر سياسية وأخلاقية للمجتمع. الحديث هنا يتعلق بواجب الذاكرة والذي سيكون أساتذة التاريخ ضمنه ناقلين هذا الطرح، استمر في الواقع إلى غاية ستينات القرن العشرين.[1]

لقد انتقل تدريس التاريخ في فرنسا خلال القرن ال 20 من الملحمة والرواية الوطنية إلى تاريخ أكثر نقدية.

يعتقد الباحث عبد القادر شرشار بأن الريبة والشك قد عمت تمثلات الآخر للواقع السياسي والاقتصادي للجزائر، ومعظم هذا الشك عندما يتعلّق الأمر بما كتبه الفرنسيون حول تاريخ الثورة التحريرية بصورة أخص إلى المصداقية، فكثير ما ينظر إلى هذا النوع من الكتابات بعين الشك والريبة والحذر، وقد يعود ذلك إلى أسباب كثيرة منها:

الترسبات التاريخية ونظرة الجزائري للمعمر الفرنسي، وما خلّفه من آثار ما تزال عالقة بالذّاكرة الجماعيّة للشعب الجزائري، ويزداد هذا الشّك والحذر كلما تعلق الحديث بتقييم الكتابات التاريخية المتخصّصة.[2]

1- محمد غالم، من أرشيف الإدارة الاستعمارية في الجزائر: الوثائق الفرنسية والهجرة إلى الديار الإسلامية، إنسانيات، العدد 12-ديسمبر 2000، صفحة27.

2- عبد القادر شرشار، الثورة الجزائرية في تمثّلات الآخر، قراءة محمد حربي وجيلبير ميني لكتاب: "أكذوبة فرنسية-العودة إلى الحرب في الجزائر لجورج حمو"، إنسانيات، العددان 25-26 جويلية ديسمبر 2004، ص55.

مع ذلك نلاحظ حسب الأستاذ محمد بن ساعو بأن "كتابه تاريخ الجزائر والثورة التحريرية" خاصة خلال سنوات الثورة، رافقت ظهور ما يعرف بالنشر المناضل، ممثلا في عدة دور نشر ساندت الثورة التحريرية، وكانت تنشر الكتب التي تناولت القضية الجزائرية بموضوعية، ومنها منشورات مينوي (Edition Minuit) وماسبير(Edition Maspéro)، وبذلك أسهمت في تنوير الرأي العام الفرنسي والعالمي بحقيقة ما يجري في الجزائر.[1]

ومما يقولها عبد القادر شرشار بخصوص الكتابات التاريخية الكولونيالية بخصوص ثورة التحرير الجزائرية ورد ضمن كلامه: "فإن الكتابات التاريخية الفرنسية حول الثورة التحريرية تطرح اليوم إشكالات كثيرة ويبقى علينا أن نختار أمرا من اثنين: "إمّا أن تبنى الرأي القائل ضرورة الإطلاع على هذه الكتابات وتحليل ما جاء فيها من قضايا وموضوعية، فتقبلها وتبني عليها حيثياتنا البحثية"، ونكشف أيضا ما جاء فيها من زيف وتحريف فنرده على أصحابه، وبهذا نفسح المجال لتقبل رؤية الآخر الموضوعية، قد نستفيد من تجربته الكتابية، وقد يساعدنا ذلك على معرفة بعض الحقائق التي نجهلها عن أنفسنا وعن ثورتنا.

إن ما ميز الأسطوغرافيا الاستعمارية التي عالجت تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1954) حسب الباحثين محمد غانم: "هو ارتباطها بأرشيف الإدارة الاستعمارية ارتباطا يجعلها تعيد إنتاج تحاليلها المختلفة وخلاصتها العامة، واستخدمها المؤرخون الفرنسيون بكيفيات قررت مضمون أبحاثهم.[2]

4-5- الكتابات التاريخية الكولونيالية بعد استقلال الجزائر:

يذكر محمد بن ساعو بان فرنسا التي أنجبت مؤرخين حاولوا تزييف الحقائق التاريخية هي نفسها التي أنجبت "فرانسيس جونسون" وكذا "جون بول سارتر" وغيرهم ممن كانوا يرون في وقوفهم إلى جانب الثورة التحريرية انتصارا لمبادئ الثورة الفرنسية الخالدة، وهي نفسها التي

1- محمد بن ساعو، المرجع السابق، صفحة31.

2- محمد غالم، المرجع السابق،صفحة27_28.

أنجبت "شارل روبير وآجرون" (1923-2008) و"بنيامين ستورا" ورافاييل برانش وسيلفي تينو وأوليفي دارد، ممن كتبوا تاريخ الجزائر بهامش كبير من الموضوعية، يعتبر بالنسبة إلى الاستعماريين خروجا تاما من النص الكولونيالي.[1]

يعد "جيلبير ميني" من الذين كتبوا عن الثورة الجزائرية بموضوعية، حيث عرّفها مبكرا عندما كان طالبا بالجامعة، حيث تعاطف معها قبل أن يأتي إلى الجزائر بعد الاستقلال، ليساهم في نشاطات ثقافية وتعليمية في عدّة مناطق من الجزائر كوهران، قسنطينة والجزائر العاصمة، أولى اهتماما خاصا بالثورة الجزائرية وتاريخ الجزائر عموما، نشر صحبة محمد حربي كتابا عنوانه: "جبهة التحرير الوطني-وثائق وتاريخ" وله مؤلّفٌ عنوانه: "التاريخ الداخلي لجبهة التحرير الوطني"، ولقد استفاد هذا الأخير من الأرشيف الذي وضعه المؤرخ الجزائري محمد حربي في متناوله.[2]

يرى محمد غانم بأن التأليف التاريخي الاستعماري لا شك فيه مليء بالأحكام المسبقة السلبية المبنية على مفاهيم لا ترتبط ارتباطا عضويا بالوقائع التاريخيّة الجزائرية، حقيقة دامعة لكن لا ينبغي أن نعتبرها حكما مطلقاً نرطز دائما إليه في السجلات الفكرية مع المؤرخين الاستعماريين.[3]

5- الكتابات التاريخية الجزائرية

5-1- الكتابة التاريخية الجزائرية مع نهاية م.ع.1 إلى استقلال الجزائر 1962

في فترة ما بين الحربين كان المجتمع الجزائري يعاني التمزق الذي كان من نتائج سياسية الاحتلال الفرنسي، في ظل هذه الظروف برز العمل الكبير لمبارك الميلي (1897-1945)،

1- محمد بن ساعو،، مسيرة الكتابة التاريخية في الجزائر بين أثقل التقديس ونزعات التسييس وفرنسيات الكولونيالية، المرجع السابق، صفحة31.

2- عبد القادر شرشار، المرجع السابق، صفحة57-58.

3- محمد غالم، المرجع السابق، ص 28.

اشتغل حول تاريخ المجتمع الجزائري، إن هذا العمل جاء ضمن يقظة وطنية تزامنت مع بروز الصحافة الجزائرية باللغتين العربية والفرنسية، مما يمكن الإشارة إلية بخصوص هذا العمل الكبير لمبارك الميلي الذي نشر في 1928 مفاده أنه المؤرخين الفرنسيين لم يعبروه اهتمامهم خلال الفترة (1930-1950)[1] تناول" حسن رمعون" في مقاله المعنون ب:"مؤرخون جزائريون من الحركة الوطنية"[2] موضوعا بخصوص الكتابات التاريخية الجزائرية خلال الفترة المحصورة بين 1920 و 1962، سواء تعلق الأمر بأجيال مختلفة من المؤرخين المحترفين حسب وصفه وهم الأكاديميين أو غيرهم، والذين ناضلوا وسط منظمات الحركة الوطني .ظهر بعض المتعلمين باللغة العربية والفرنسية لتنشيط وإحياء ماتبقى من الذاكرة التاريخية للبلاد من بينهم نجد محمد حقناوي (1852-1941) تلميذ الزاوية والذي ألق كتابه المعنون ب:" تاريخ الحلف برجال السلف" سنتي 1905-1907، كما نشر سنة 1906 كتاب عبارة عن معجم بيبلوغرافي، تناول خلاله الشخصيات البارزة في المغرب الأوسط والجزائر ما بين القرنين 19و20م[3]

وكذا عمار بوليفة (1865-1931)، مدرس سابق وأستاذ في كلية الآداب، حيث اهتم في سنوات 1920 بالدراسات البربرية ومقاومة جرجرة في مواجهة العثمانيين، لكن لا يمكننا الحديث عن تاريخ وطني إلا نهاية سنوات 1920[4] .

عندما اصبح الخطاب التاريخي الاستعماري بشكل تهديد المكونات الهوية الوطنية الجزائرية من خلال ترويجه للكثير من المخالطات التسويق، برزت أولى الكتابات الجزائرية كرد فعل عن المدرسة التاريخية الاستعمارية

1-Stora benjamin.op.cit p:217

2-Hasan remaoun. « les historiens algériens issus du mouvement national, inssaniyat n°25-26 juillet-décembre 2004, p :225.

3- Ibid, p :229

4 -Hasan remaoun. « les historiens algériens issus du mouvement national, inssaniyat n°25-26 juillet-décembre 2004, p229

. وكانت أوائل هذه الأقلام خلال فترة ما بين الحربين العالميين ممثلة أساسية في بعض رجال الحركة الإصلاحية مثل مبارك الميلي (1880-1945) والذي ألق كتاب صور الجزائر في القديم والحديث حيث يعلق عليه شيخ الجمعية عبد الحميد بن باديس يقوله أنه: أول كتاب صور الجزائر في لغة الضاد صورة تامة سوية .في مواجهة منتقديهم من مدرسة الجزائر سوف يبرز مبارك الميلي (1897-1945) تلميذ ابن باديس المغرب بأعماله حول تاريخ الجزائر والتي بدأها بكتابة الأول سنة 1928 حيث أبرز التاريخ الوطني من الفترة القديمة إلى الحديثة، والذي سبقه أحمد توفيق المدني (1889-1983) والذي عاش سنة في تونس وهو ما دفعه لكتابة تاريخ قرطاج سنة 1927، ثم لاحقا كتابه حول الجزائر سنة 1932.

حيث عالج خلاله فترات تاريخ الجزائر منذ العهد النوميدي والفينيقي إلى فترة الغزو الفرنسي وألق أيضا كتب:" المسلمون في صقلية وفي جنوب إيطاليا"، جغرافية الجزائر لتلاميذ المدارس سنة 1952،" هذه هي الجزائر" سنة 1956، مذكرات الشيخ الزهار ولاحقا حرب الثلاثمائة بين الإسبان والجزائر، حياة كفاح[1] .

ثم عبد الرحمان الجيلالي المولود في الجزائر سنة 1908 وكتابه تاريخ الجزائر، العام من أربعة أجزاء حيث نشر الجزأين الأولين منهما خلال سنتي 1954-1955، ليواصل إنجازه إلى ستة أجزاء لاحقا، كما أخرج علي دبوز (1918-1981) كتابه "اليقظة الجزائرية"، كما سبق أن ألق المؤرخ التونسي عثمان الكعاك من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي ونشره سنة 1925م.

فكل هؤلاء الكتاب الثلاثة مروا بالزيتونة والتي كانت مرحلة إجبارية بالنسبة للمتعلمين بالعربية في تلك الحقبة[2]

1- محمد بن ساعو، المرجع السابق، ص 29-30.

2-Hassan remaoun. Op.cit.p : 230.

كما يصف الباحث أحد عبيد بزوغ هذه الكتابات التاريخية الجزائرية بعد الحرب العالمية الأولى بقوله وعلى أتاف رجال الإصلاح من قبيل مبارك الميلي وتوفيق المدني إذ حاول هؤلاء كتابة تاريخ يشمل كل الحقب من العهد الفينيقي البربري القديم إلى غاية الفترة المعاصرة، مع تفضيل الارتباط بالشرق الإسلامي والطابع المغربي الإسلامي للجزائر، ردا على الإيديولوجية الاستعمارية التي اجتهدت في إيجاد أسباب الوجود الفرنسي، بإبراز الفترة الرومانية مع خصائصها اللاتينية والمسيحية على حساب الفترات البربرية العربية والعثمانية كعهود عابرة من الفوضى الاستبداد والانحطاط[1]

كتبت الإعلامية حورية صياد تقريرا عن المؤرخ الجزائري محمد حربي التي نشطها في 19 أبريل 2012 بالمركز الثقافي الفرنسي، والتي تحمل عنوان: كتابة التاريخ والذاكرة. فما قاله فيها: "أن خطاب جمعية العلماء المسلمين أمثال توفيق المدني ومبارك الميلي من الأوائل الذين ساهموا في الكتابة عن التاريخ الجزائري، عملوا من خلالها على تجسيد فكرة وجود وطني جزائري وإنمائه إلى الحضارة العربية الإسلامية، وهو ما اتضح في قوله: أن المؤلفات التاريخية التي تمت كتابتها أثناء الفترة الاستعمارية يبرز انتماء الأمة إلى حضارة وهو ما يؤكد تمسكها بالذاكرة العربية الإسلامية .وبخصوص هذه الأعمال قال المؤرخ محمد حربي" بأن تلك المقاربة كانت تبحث عن الفعالية السياسية أكثر من المسائل العلمية التي ينبغي أن ترافق كتابة التاريخ، كما أوضح أن بروز هذا التيار من كتابة تاريخ الجزائر كان نتيجة الرغبة السائدة في الثلاثينات من القرب الماضي في التقليل من شأن المعمرين وإعادة الاعتبار للجزائريين وذكر حربي أن هؤلاء المؤرخين حاولوا إبراز روعة الحضارة الرومانية لاسيما في رؤية المستعمر الاحتقارية لشعوب شمال افريقيا لتوضيح لجوءه إلى العنف"[2] .

1 – أحمد عبيد التاريخ الجزائري: تقييم ونقد، حالة الجزائر العثمانية، انسانيات، عدد 47، 18جانفي، جوان 2010، ص59.

2– حورية صياد، حربي يدعوا إلى ضرورة إعادة النظر في الكتابات التاريخية الجزائرية، الموقع الالكتروني لجريدة الفجر https://www.al.fadjr.com الخميس 21 أبريل 2016.

ويوضح أحمد عبيد استمرار هذا التوجه في سياق سياسة إعادة كتابة التاريخ الوطني التي تستهدف التنقيب على الأثار التاريخية الرامية إلى إثبات وجود دولة وأمة جزائرية سابقة عن الاستعمار الفرنسي وذلك بهدف إضفاء الشرعية التاريخية على دولة الاستقلال، وكأن هذه الأخيرة ماهي إلا استرداد وامتداد للفترة العثمانية[1] .

وضمن هذا المنظور برزت دراسات من طرف مؤرخين جزائريين أن هذه السياسة وقد تضمنت دراستهم مفاهيم وأوصاف فلما تتطابق مع الحقائق التاريخية تكشف عن دوافع إيديولوجية تستبعد التقيد بالأحكام العلمية والمفاهيم المطابقة للواقع التاريخي، لقد تضمنت مثل هذه الدراسات رؤية حضارية تقوم على الاستجابة لوظيفتين في آن واحد أو لهما: ثبوت وجود الدولة الجزائرية قبل الاستعمار، أو تأنيهما تبرير الوجود العثماني بالجزائر[2] .

كما نجد أن متعلمين شباب يكتبون بالفرنسية والذين التحقوا بضرب الشعب وحركة انتصار الحريات الديمقراطية وناضلوا في جبهة التحرير الوطني وسيواصلون هذا العمل التاريخي الجزائري بداية من سنوات 1940-1950 سيلتحق بهم أيضا المنتخبين المتخرجين من المدرسة الفرنسية والذين زاولوا دراسات ثانوية عليا لتدعيم المعركة الإيديولوجية في مواجهة التأثير الكولونيالي[3] .

ومن بين المؤرخين الوطنيين الذين كتبوا بالفرنسية نذكر مصطفى الأشرف الذي كتب،" الجزائر الأمة والمجتمع، محمد الشريف ساحلي صاحب كتاب تحرير الجزائر" ، هؤلاء ناهضوا ضد تحريف التاريخ من قلب المدرسة الاستعمارية سواء قبل الاستقلال أو بعده.[4] .

1- أحمد عبيد، المرجع السابق، ص60

2- نفسه، صفحة60

3-Hassan remaoun .op.cit p :229

4- محمد بن ساعو، المرجع السابق، ص31.

وضمن هذا المقام نجد أن أبو القاسم سعد الله الذي درس في الزاوية بتربية تقليدية ينتقد الجزائريين الفرنوكوفيين بأنهم لا يعرفون تاريخ الجزائر لأن المناهج المدرسية التي تتلمذوا عليها تحمل دوما الجملة: أجدادنا الغاليين..."، إن هذا الطرح لا يتطبق في الواقع على كل المؤرخين.

الفرنكوفيين حيث نأخذ على سبيل المثال مصطفى الأشرف الذي رغم كتاباته بالفرنسية إلا أنه كان مرتبطا بالحركة الوطنية[1] .

وفي هذا الصدد أكد المؤرخ محمد حربي أن مؤلفات مصطفى الأشرف ومحمد الشريف سالمي يمكن أن تعتبر محاولات إعادة تنظيم دون المساس بجوهر الرواية الوطنية

نذكر مؤرخين آخرون باللغة الفرنسية كانوا من هذا الجيل حتى وإن نشروا كتاباتهم بعد الاستقلال نذكر من بينهم مولود قايد المولود في 1916، والذي كان له العديد من الكتابات التي غطت فترات طويلة، ومحفوظ قداش والذي تكون في فرقة الكشافة حيث اهتم هذا الأخير بالتاريخ القديم والوسط مثلما هي الفترات الحديثة، غير أنه عرف بكونه متخصصا في تاريخ الحركة الوطنية، وكان هذا الأخير الوحيد من هذه المجموعة الذي مارس التدريس كأستاذ في التاريخ في جامعة الجزائر ومن هذه المجموعة أيضا يمكن الإشارة إلى المحامي محي الدين والذي اندمج ضمن هذا التيار، واهتم أيضا بالتاريخ الوطني[2].

خلاصة:

1- حورية صياد، المرجع السابق.

2-Stora benjamin.op.cit p :218

تكتسب المصادر التاريخية بمختلف أنواعها سواء المادية أو غير المادية أهمية بالغة عند المؤرخ إذ تعتبر مادته الأولية في كتابة تاريخ الشعوب و البلدان و حتى تراجع الشخصيات و بذلك فإن عمل المؤرخ متوقف على مدى حصوله على هذه المصادر و قدرته على توظيفها و الإستفادة منها، ومن بين المصادر الوثائق التاريخية و التي تمثل في مجملها مختلف القوانين و التشريعات التي صدرت من هيئات كانت سياسية أو مرتبطة بالسياسة كما توجد وثائق من الطراز الأول و هي تلك الوثائق التي يود بها صاحبها أن تكون من شواهد التاريخ كالتقارير السرية وعقود البيع مثلا و هناك وثائق من الطراز الثاني و هي عبارة عن مراسلات و معاهدات رسمية في الغالب و تزداد القيمة التاريخية للوثيقة في سويتها و عوضها لأول مرة من طرف الباحث و هذا و قد خضعت معظم دول العالم مراكز خاصة و دور الأرشيف تعني بالحفاظ على هذه الوثائق و إتاحتها للباحث وفق الشروط القانونية المحددة و بين المصادر أيضا نذكر المخطوطات والتي تعتبر من اهم مصادر التاريخ إذ يندرج تحتها علم يسمى>> علم دراسة المخطوط<< ويعتبر من العلوم المصدرية الأساسية لدراسة نواح كثيرة من التاريخ منذ أقدم العصور أزمنة حتى أزمنة متأخرة و بفضل هذه الدراسة يتجنب الباحث الوقوع في خطأ و مجابنة الصواب ومن بين المصادر أيضا نذكر الجرائد و الصحف التي تكمن قيمتها العلمية فيما توفره من مادة علمية في شكل مقالات لمختصين باحثين ومؤارخين ويمكن التمييز بين أربع أنواع من الجرائد وهي الجرائد المستقلة و الجرائد المؤايدة للدولة و الجرائد المعارضة لها و الجرائد الممولة من طرف الأجانب حيث تصدر كلها إنطلاقات مما يملى عليها من طرف الجهة التابعة لها و بذلك يجب على الباحث الحذر منها أثناء إعتماده عليها.

الفــصل الثـــــاني:

توظيف المذكرات والشهادات في الكتابات التاريخية

تمهيد

أولا: المذكرات الشخصية

1- تعريفها

2- أهمية المذكرات الشخصية

3- طرق التعامل مع المذكرات الشخصية

ثانيا: دراسة في مذكرات منور صم

ثالثا: دراسة في مذكرات زهرة ظريف

تمهيد:

تعتبر المذكّرات الشّخصية من بين اهم الكتابات التي يستند عليها الباحث في كتابة التاريخ بصفة عامة وتاريخ الجزائر بصفة خاصة لما تقدمه من تفاصيل وحيثيات للوقائع التاريخية قد لا نجدها في الكتابات الأخرى لكن تبقى محط جدل لأنّها قد تفتقر على نوع من الموضوعيّة وهذا ما سنتطرّق غليه في فصلنا كما عرضنا نموذجين لمذكرات شخصية.

أولا: المذكّرات الشخصية:

1- تعريفها:

هي ما يكتبه الفرد حول تفاصيل حياته و ما يحيط بها من أحداث عاشها في مجتمعه الأصلي، أو ما مرّت به البيئات الّتي انتقل اليها في ظروف خاصّة و تمّت كتابتها تشكّل يوميّات سرديّة يتتبّع فيها حيثيّات الحوادث الّتي رآها مهمّة أو كتبها لغاية محدّدة و تمّت الكتابة في زمنها الحيّ(اللّحظية) و في مفكّرته الخاصّة أو بعد زمن من حدوثها و يوم يتذكّر ما وقع و يكتبه في دفتره فيصير نوعا من الترجمة لحياته أو سيرة ذاتية لخطوط عمره، تدخل ضمن التدوين التاريخي و توفّر مادّة مصدرية هامّة للكتابة التاريخية[1].

اذ تعتبر أحد أهم المصادر الهامّة كمرجعيات أساسية لكتابة تاريخ الجزائر، فالمؤرّخ لا يخترع الحوادث الّتي يتناولها من ذهنه وخياله بل يستقيها من ينابيعها.

يقول عبد العظيم رمضان في تعريفه للمذكّرات "المذكّرات هي كلّ ما يروى على لسان الشّهود سواء في شكل تقارير يرسلها السفراء و القناصل أو شهادات رسميّة أمام المحاكم و جهات التحقيق أو روايات تروي احاديث شخصية أو عامّة بل إنّ الروايات الّتي يرويها مراسلو الصّحف من واقع المشاهدة العينيّة تندرج ضمن المذكّرات و هذا أمر غير معقول لأنّه اذا كان صحيحا أنّ المذكّرات هي شكل من أشكال الروايات سالفة الذّكر إلاّ أنّها تنفرد بخاصيّة مميّزة و هي الخصوصيّة أي الجانب الشّخصي و اللّصيق بها و الخاص جدّا الّذي يتناول تجربة الانسان الشّخصيّة و مشاهداته و عواطفه و مشاعره و آرائه و أعماله الّتي يتحرّج الإفصاح عنها و الاعتراف بها في ظرف معيّن و هذه الصّفة تحدّد ما هو مقصود بالمذكّرات[2] فهي تشمل كلّ ما روي أو دوّن من وقائع سواء سجّل في وقته و يومه أو سجّل بعد

1- علي غنابزية ، القيمة التاريخية للمذكّرات الشّخصيّة في كتابة تاريخ الثورة، المجلّد17عدد1سنة 2019، ص121

2- درعي فاطمة ، أهمية المذكّرات الشّخصيّة في كتابة تاريخ الثّورة ، مجلّة الحوار الثّقافي ، المجلّد11، العدد1،ص290

أن أصبح ذكرى، و بمعنى آخر يقصد بها اليوميات و الذّكريات المدوّنة و المرويّة و السيرة الذّاتية، كما تعرّف على أنّها الكتابات التي كتبها أشخاص لهم صلة بحكم البلاد حكموها سابقا أو كان لهم إسهام و فعل في حادثة تاريخية معينة أو عايشوها عن قريب أو بعيد فهي تدوين لشخصيات عاشت أحداث مختلفة لمعطيات و معلومات عن سيرتهم الذّاتية ضمن الحدث الّذي عايشوه و عليه نجد أنّ المذكّرات الشّخصية لها صلة وثيقة بالسّيرة الذّاتية تختلف عنها فقط في أن هذه الأخيرة هي سرد قصصي يتناول فيه الكاتب ترجمة حياته و ما تعرّض له من معضلات و شدائد و لا يذكر إلا ما شاء ذكره عن حياته و ما يريد أن يوضّحه للناس و يعتبر فن كتابة السّيرة الذّاتية من الفنون الأدبيّة الرّاقية الّتي اشتهر بها العرب منذ القدم و دمجوا فيها الكثير من الأخبار و الاحداث و التّاريخ امّا المذكرات الشخصية فهي نوع من العمل الادبي الّذي يكتبه المؤلّف عن حياته متبعا تسلسل الأيام أو بشكل متتابع لأهم الاحداث و لايكتب فيها الاّ ما هو ذو أهمية يبرز فيه قضية و يوضّح مشكلة من مشاكل العصر[1]

2- أهمّية المذكّرات الشخصيّة:

تكمن أهميّة المذكّرات الشّخصيّة والسّير الذاتيّة فيما تقدّمه من معلومات خبريّة وشهادات حيّة لصاحبها الّذي تفاعل مع احداث عصره و بلغها بعاطفة و فها كثير من الصّدف و لفت الانتباه الى احداث غائبة عن بني جنسه و لعلّ عناصرها بارزة تنحصر فيما يلي:

- المذكّرات مصادر حيّة و نادرة و تأتي في الدّرجة الثّانية بعد الوثائق الارشيفية لأنّها تقدّم معلومات لايمكن للوثائق ان تشير اليها و لاسيما مشاعر و احاسيس أصحابها فهو الجانب النفسي و الإنساني الّذي لايمكن أن تبوح به الوثائق

1- رشيد مياد، كتابة تاريخ الجزائر المعاصر من خلال المذكرات الشّخصية الأهمية و المحاذير، مجلة تاريخ العلوم، مجلد5،عدد،13 جامعة يحي فارس، المدية، 2020، صفحة 104

- تكتب المذكّرات تاريخ المجتمع بكلّ فئاته لانّ أصحابها تبدأ سيرتهم من عمق الأسرة الّتي ترعرعوا فيها و الوسط الشّعبي الّذي انتموا اليه بكلّ بساطة أصحابه و اهتماماتهم و أوضاعهم الخاصّة و هي صفحات غالية من تاريخهم[1].
- يكتب المذكّرات السّياسيّون و الزّعماء و القادة و المقاتلون في الحروب الّذين ساهموا في صنع تاريخ بلادهم بأنصبة متفاوتة و كلّما كانوا أقرب الى صنع القرار في مستواهم و امتلاكهم الوثائق و المعلومات تكون مذكّراتهم أكثر نفعا بحكم أنّهم شهود عيان تمتاز كتاباتهم بكثرة التفاصيل و دقّة الوصف.
- ليست كلّ المذكّرات بدرجة واحدة من الأهميّة و لا من الصّدق و الجديّة فهي تصبغ بلون كاتبها و اتجاهه الفكري و الأيديولوجي و من هنا ينبغي الالمام بتاريخ الكاتب و تفاصيل حياته الحقيقيّة الّتي لم يبح بها في المذكّرات و هي تساعد في تقصّي الحقائق و تصحيحها [2]

- تتحدّد أهمّية المذكّرات في الوثائق التّاريخية فهي تكشف عادة عن مستور خبّئ يتصل بذات صاحبها بالدّرجة الأولى، وتلقي الضّوء على العلاقات المتشابكة الّتي تربط صاحبها بالتنظيمات و الشّخصيّات و المؤسّسات الحكوميّة و الدستوريّة الّتي اتّصل بها كما تصوّر الحيات السّياسيّة و الاجتماعيّة و الثقافيّة في الجيل الّذي نشأ فيه الكاتب و ذلك ممّا قد لا يتيسّر الكشف عنه يدوّن في هذه المذكّرات[3]
- هي من المصادر الّتي تحمل في طيّاتها حقائق وأحداث متنوّعة حول فترة من فترات تاريخ الجزائر الّتي لاتزال مجهولة عن القرّاء وبذلك فهي أحد الوسائل المهمّة في الأبحاث التّاريخيّة لها دور بارز في سدّ نقص الحاصل في المادّة العلميّة.

1- علي غنابزيّة، المرجع السّابق، صفحة124

2- نفسه صفحة 125

3- عبد العظيم رمضان، مذكّرات السياسيين والزّعماء في مصر 1891_1981، ك2 مكتبة مديولي، القاهرة، صفحة23

- تعتبر من مصادر الكتابة الّتي لا غنى عنها لفهم تشكّل بعض الوعي الجمعي الجزائري في تلك الفترة مصدراً مكمّلا يحدّد أو يصحّح الوقائع الّتي وثّقتها المصادر التّقليديّة الّتي قد يكون الوصول إليها صعبا
- تمكّننا المذكّرات الشخصيّة من تتبّع الأحداث والوقائع الّتي عرفها تاريخ الجزائر و ثورته في مراحلها المختلفة و جوانبها فهي تقدّم للمؤرّخ و القارئ صوراً داخليّة عن الحياة اليوميّة للمجاهدين و تبرز الخلافات الايديولجيّة و الصّراعات حول القيادة داخل صفوف و منظريّ و مسؤولي الثورة
- صنعت المذكّرات ديناميكيّة ثقافيّة لم تدم طويلا لأنّها خرجت عن مسارها العلمي ولبحث عن الحقيقة التّاريخية كما وقعت وليس كما يريد لها أن تقع[1]
- أيّ وثيقة تحتوي على قدر من الوقائع قد يكون بعضها صحيحا و البعض الآخر غير صحيح وبالتّالي لا يمكن التّقليل من أهميّتها لأنّ هذا القدر الصّحيح من الوقائع قد يكون حجر الزّاوية في البحث التّاريخي كلّه[2]
- تكشف لنا الكثير من الحقائق و الأحداث و خبايا الثورة التحريرية المجيدة التي نجهلها و منها وجهات النظر المختلفة لقادة و مسؤولي الثورة الجزائرية في بعض الولايات و الصراع بينهم مما أدّى إلى موجة تشكيك في بطولة أبرز الزعماء
- للمذكّرات أهمية كبيرة للباحثين و المهتمين بالتاريخ لما تتميز به من محاولات جادة لإثراء و توثيق كم هائل من الوثائق و الصّور و المراسلات و الأخبار و التحليلات و الحقائق و المعتقدات أو جزئيات الواقع المادّي و الرمزي أو معلومات تفصيلية هائلة و مفيدة عن تاريخ المنطقة يرغب صاحبها في كتابتها أو في إيصالها و نقلها إلى الآخرين لسد ثغرات يستشعرها الباحثون الذين يمطرونه بنقدهم و تساؤلاتهم و ملاحظاتهم فتتحوّل إلى نص مدون يصبح في متناول الباحثين و المؤرخين الذين ربما لا يمكنهم أن يعثروا عليها في الوثيقة

1- درعي فاطمة، المرجع السّابق، صفحة 291

2- عبد العظيم رمضان، المرجع السّابق، صفحة21

التاريخية [1] كما أنها تمدّ الباحث بتفصيلات واسعة عن خلفيات و ظروف حدث ما قد تهملها الوثائق الرسمية

- تحفظ التراث الإنساني للأجيال القادمة و توفر القدوة الصّالحة للأجيال
- نأخذ منها العبرة باعتبارها تجربة شخصية وجب الاستفادة منها [2]

لاشكّ أنّ كتابة المذكّرات الشخصيّة مفعمة بالعاطفة و يتقمّص فيها المتحدّث مقام البطولة ممّا يجعله يبالغ في تمجيد نفسه و ابراز دوره المحوريّ لأنّ الذاتيّة قلّ ما ينجو منها الفرد و لكنّ الحقيقة تتطلّب من أصحابها قول الحقّ و لو كان على نفسه لانّ قول الحقّ مسؤوليّة و رسالة و ذلك لأنّ:

ذكر الحقائق و لو كانت تمسّ أخلاق أصحابها و سلكهم المخالف للقيم و لكنّ التّاريخ أولى من الأشخاص و قد أشار اليها المجاهدآيت محمّد أمقران :"ستكون الحقيقة مبدأ سرد هذا الحدث الّذي كان له صدى كبير عبر العالم بأسره و الّذي كانت نتيجته في مستوى تضحيات أبناء هذا الشّعب ذلك ما يجعلني أنقل بفكر سليم اللّحظات الّتي تمّت معايشتها في معظم الأحيان في ظلّ معاناة نفسيّة و معنويّة و جسديّة جدّ أليمة لاتصدّق و كثيرا ما تبدو غير واقعيّة " و هو يصر على ذكر الحقيقة و لو كانت مؤلمة :(لقد كانت هناك انحرافات و لاحرج في قول ذلك لن يتم أبدا تحريف الأحداث لأنّني أعتقد و اكرّر ذلك "الكتابة هي حفظ الذّاكرة من النّسيان")[3]

3- كيفيّة التّعامل مع المذكّرات الشّخصيّة:

- إنّ الجانب الشّخصي في المذكّرات يزيد في صفتها الانحيازيّة على النّحو الّذي يزيد من قدر الحذر الواجب اتّخاذه عند الاستعانة بها في الحدث التاريخي فتبرير الأخطاء وانتحال

1- مريم بن رجم، نجوة حمري، دور الشهادات الحية و المذكّرات الشخصية للحفاظ على الذّاكرة الوطنية الجزائرية، مذكّرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة 8ماي قالمة،2023م2024، صفحة37

2- رشيد مياد، المرجع السّابق صفحة 105

3- علي غنابزيّة، المرجع السّابق، صفحة126

الأدوار وتمجيدها ولو انّه يوجد بدرجات متفاوتة في الرّوايات الاّ أنّه يزيد في المذكّرات ويؤدّي الى مزيد من الارتياب في أمانة القول لذلك وجب تحقيق المذكّرات من خلال التّأكّد من صحّة الوقائع الّتي أوردها كاتب المذكّرة

- الانتباه الى نزعة التفاخر والمباهاة الّتي تسيطر النّفس البشريّة فالكثير من الأشخاص يستغلّون الفرص من اجل اثبات فاعليّة دورهم في الأحداث المفصليّة رغم انّه قد يكون الدّور صغيرا[1]
- لا يمكن لأيّ باحث تاريخي أن يتحرّى الصّدق ويحترم الموضوعيّة في البحث ويكتب تاريخا أو يحكم على فترة معيّنة الاّ اذا اطّلع على وثائق ثريّة حوتها تلك المرحلة، فالمؤرّخ في كتابته للأحداث التّاريخيّة قد يكون بعيد عن الموضوعيّة وتطغى بذلك النّزعة الذاّتيّة وبالتّالي ضرورة الدّراسة الواعية المتعمّقة بها نحاول ان يكتشف عن أهدافه من الكتابة ومدى اعتقاده من صحّة ما كتبه بمعنى آخر يجب أن تتوفّر دراسة دقيقة لاستخلاص الحقائق وهي مهمّة بالغة العسر.[2]
- لا يجب أن نثق في رواية لمجرد أن صاحبها شاهد "فشهادة العيان ليست بصحيحة في كلّ الحالات لأنّ صاحبها قد يخطئ و قد يكون عرضة لكثير من الأوهام فمن الضّروري ملاحظة الفترة الزمنيّة الفاصلة بين تاريخ الحدث وتاريخ التّدوين ذلك أنّ الذّاكرة الشخصيّة أقدّر على استحضار الأحداث القريبة زمنيّا أما الأحداث البعيدة تبقى باهتة الصّورة في الذّهن بل أنّ بعض التخيّلات والتّأويلات والانطباعات

الّتي تحوّلت إلى يقينيّات عند الكاتب قد تغيّرها حقائق تاريخيّة يصعب عليه فصلها عن الوقائع التّاريخية[3]

1- درعي فاطمة ، اهميّة المذكّرات الشّخصّية في كتابة تاريخ الثّورة ، المرجع السابق، صفحة 292

2- رحّال المرجع السابق ،صفحة224

3- حسين بويدي، مذكّرات علي كافي بين التّأريخ و بناء الذّاكرة الجماعيّة ، أعمال الملتقى الوطني للثورة الجزائرية في الكتابات التّاريخية المعاصرة ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة 2014، صفحة 90

- معرفة موقع الكاتب من الرّواية التّاريخية الّتي يحكيها و هل كان من موقع الرّواية العيانيّة أم سماع من شخص آخر أو من موقع الاستنتاج أم من موقع استقاء معلوماته من مصدر تاريخي آخر لإكمال الصورة التّاريخية فكلّ موقع من هذه المواقع يؤثّر على الرّواية التّاريخية الّتي يرويها الكاتب من موقع التّواجد الشّخصي أثناء وقوعها أكثر أهميّة من روايته لها من موقع السّماع عن رواية أخرى و هذه الرّواية الأخيرة أكثر أهميّة من روايته لها من موقع الاستنتاج و إن كانت هذه الرّوايات جميعها يلزم إخضاعها للنّقد التّاريخي العلمي[1]
- ظاهرة التحفّظ على ذكر بعض الأحداث حيث هنا يتعمّد صاحب المذكّرة أو الشهادة النسيان مع الاختيار الواعي في سرد بعض الحقائق و الأحداث الّتي من شأنها أن تمس بمكانته النضالية و تؤدّي إلى صراعات و فتن بين أطراف مختلفة و ربّما يمكن[2] إرجاع قضية التنا سي إلى مبدأ السريّة و الكتمان الّذي اعتاد عليه أفراد جيش و جبهة التحرير الوطني في نضالهم ضدّ الاستعمار الفرنسي
- على الباحث أن يكون حذرا و لا ينساق مع صاحب المذكرات الّتي يوردها خاصة عن خصومه و دورهم قضية ما وفق ما يخدم أفكار أيديولوجية فضروري أن يتأكّد من هذه المعلومات من مصادر أو أطراف عديدة .
- ضرورة المقارنة فيما بين المذكّرات و الشّهادات الشّخصيّة و الوثائق التي تتعلق بنفس الحادث و مقابلتها و التمييز فيما بينها و الأخذ بالمعطيات الّتي يحتمل الصّدق فيها من أجل الخروج من دائرة الشّك الى دائرة اليقين
- لا ينبغي دراسة الحادثة التاريخيّة بمعزل عن المؤثرات الخارجية أو الظروف المحيطة بالحدث الرئيسي في كلّ جوانبها، فلا يكتفي الباحث بتوجه واحد أو معطيات واحدة و هذا ما يظهر في الكتابات الّتي تعرف بالأنا[3]

1- عبد العظيم رمضان، المرجع السّابق ، الصّفحة 36،37

2- رشيد مياد، المرجع السابق ،صفحة107

3- رشيد مياد، المرجع السابق، صفحة 107

ثانيا: دراسة في مذّكرات منور صم:

1- المولد و النشأة:

ولد منور صم يوم 15 جوان من سنة 1935 بالمحمدية ولاية معسكر في أسرة عريقة، أبوه عبد القادر ابن علي ابن لكحل[1] وأمّه خيرة جيّد كنية نسبة لأمجاد معسكر، كانت عائلته بسيطة الى حدّ ما مارس ابوه المهن اليدوية كالفلاحة وغيرها أما أمه فكانت حريصة عليه اشدّ الحرص على تثقيفه و تعليمه مبادئ القرآن و السنة تلقى أول تعليمه في منطقة بني ونيف في الصحراء و ذلك بعد نقل والده الى هناك نتيجة مجلس تأديبي أدّى الى نفيه الى هناك.[2]

التحق بالكتاب وكان يقصد الولي الصّالح سيدي سليمان بوسماحة الذي كانت تقام فيه الحفلات الدّينية والذّكر وتعليم القرآن والأحاديث النبوية بالإضافة الى الأناشيد الدينية والوطنية.

كما ان عمل والده في السكة الحديدية أتاح له فرصة التنقل و التعرف على تونس و المغرب و بعض المدن الجزائرية و هو في ريعان شبابه سنة1952 اكسبته هذه التجربة نوع من النضج و اليقظة.

بعدها رجع الى المحمدية معسكر مسقط رأسه ودخل المدرسة الفرنسية سنة 1943التي كان معظم طاقمها من النساء الأوروبيات لأن المعلمين الفرنسيين مجنّدين في الجيش تلقى تعليمه على جزائريين الذين لم يبخلو عليهم بكل ما يحوونه من ثروة علمية و ثقافية في كل من أسس اللغة العربية و الفرنسية بين سنتي 1944و 1948 بعدها انتقل الى التعليم الثانوي في مدرسة بابا علي و كان في نفس الوقت يقصد جمعية العلماء المسلمين يتعلم مبادئ الفقه و والأدب و التاريخ و الوطني و الجغرافيا.

بعدها قرّر منور صم الانتقال من ثانوية البنين ب معسكر إلى ثانوية ابن باديس بقسنطينة و كان ذلك منتصف شهر ديسمبر 1952، و كان هدفه ابراز الشخصية الوطنية و روح

1- صم منور، مذكّرات المجاهد منور صم، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة من وزارة المجاهدين ، الجزائر، صفحة 21

2- نفسه، صفحة 25

الاستقلال و الحرية كتكملة لتكوينه الوطني الذي تلقاه من والديه، و من مدرسة معسكر على يد"الشيخ المجاجي" رحمه الله و من خلية حزب الشعب بمعسكر الذي كان عضوا فيها و الّذي كان له الفضل في تكوينه ، و حتى الكشافة الإسلامية التي أوقدت في نفسه روح[1] الوطنية و الحرية و الجهاد و الاعتماد على النفس، و هكذا كان له من النضج ما جعله يتشبع بالوعي السياسي القومي و بروح الوطنية و الدليل على ذلك أن عدد كبير من التلاميذ الّذين كانوا معه في المدرسة التحقوا بصفوف جيش التحرير بعد اندلاع الثورة المباركة في ليلة الصفر من عام 1954.

واصل "منور صم" تعليمه بالجامع الكبير و جامع قموش بقسنطينة و تلقّن فيها مختلف العلوم الشرعية و الأدبية ، كما كان يتجه دائما إلى مكتبة الشيخ محمد الميلي الّذي كان يمدّه بالكتب الأدبية و العلمية و الاجتماعية فلم يترك مجالا الاّ و اطّلع عليه إضافة الى الأدب الفرنسي الّذي تأثر به كثيرا و بالأفكار الفرنسية المثالية "لجان جاك روسو" و "فولتير" و "مونتسكيو" و كلّ مفكّري الموسوعة الفرنسية بالإضافة الى "لامارتين" و "هيقو" و ادبهم الإنساني ضدّ أي معاملة تنتهك حقوق الانسان و استغلال المرأة كما طان له اطّلاع على الأدب الجاهلي من "عنترة" إلى "الشنفرة" إلى "أمرئ القيس"في الادب العربي بالإضافة الى المفكرين الجزائريين مثل" مفدي زكريّا" و "محمّد العيد آل خليفة" و "عبد الحميد ابن باديس" و "الأمير عبد القادر "[2]فكانت متطلّعاته عميقة أكسبته ثقافة و دراية بمختلف الحضارات و الثقافات و مساهمات كلّ منها في الحضارة الإنسانية و تبلور الفكر الاستقلالي من خلال الاعمال الّتي كان يقوم بها كلّ من "الشيخ بوعمامة" و "الأمير عبد القادر" و "المقراني"[3]

2- النشاط الثوري لمنور صم في المشرق العربي:

1- كريمة حرشوش ،مواقف المجاهد صم منور النضالية، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية و الاجتماعية، المجلد7،العدد25 صفحة82

2- صم منور، المصدر السابق، صفحة124،123

3- صم منور، المصدر السابق، صفحة125

إذا سألت أحد المهاجرين الجزائريين خلال النصف الأول من القرن الماضي لم تتوجه إلى المشرق العربي بينما غيرك يتوجه إلى أمريكا بحثا عن الرزق والأمن والفرص ربما بأنه يكفيه أن يعيش في أرض الإسلام ويساكن أهل العروبة، إذ معهم الرزق والأمن والفرص _مقولة أبو القاسم سعد الله_[1]

لقد كانت تربط الجزائر و بلاد المشرق العربي خاصة_ سوريا علاقات تثاقف ووصال منذ أمد طويل بين قطبي العالم العربي الإسلامي و بخاصة في زمن الحروب الصّليبية و التي أفضت إلى حالة حراك فكري ثري أسفرت عن تلاقح ثقافي و اجتماعي، حضور و ديناميكية في النتاجات العربية الإسلامية في مختلف الميادين، و تأثيرات بديلة كانت بمثابة الممهد و العامل المساعد لتطور العلاقات في العصر الحديث، و الواقع أنه إذا كانت هجرات الجزائريين قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر قد غلب عليها الطابع الفكري و العلمي، فإنّ التّواصل قد استمر بين الجزائريين و المشارقة خصوصا بعد تعرض الجزائر للإحتلال الفرنسي عام 1830 و إتّخذ أبعادا و أشكالا مختلفة، تمثلت في الهجرات نحو بلاد المشرق العربي عامة و سوريا خاصة، هروبا من الاضطهاد و القمع الفرنسي و الإبادة الجماعية التي كان يطبقها الجنرال "بيجو" و حكومته على الجزائريين، حيث لم تسلم حتى هي الأخرى من نيران الإستعمار الوحشي بل أكثر من هذا [2]

و مع اندلاع ثورة نوفمبر 1954م المجيدة، تواصلت الهجرات إلى المشرق العربي في إطار بعثات علمية و عسكرية من أجل إنجاح الثورة وتجاوز قوات الجيش الفرنسي المدرّب و المكون عسكريا في مدارس حربية عسكرية متطورة كمدرسة "سان سير" بالإضافة إلى إمتلاكه عتادا حربيا متطورا، ممّا اضطرّ القادة الثوريّين الجزائريين إلى إرسال الطلبة و الجنود

1- الخالدي سهيل، الإشعاع المغربي في المشرق، دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام،ط1 شركة دار الأمة، الجزائر، 1997،صفحة7.

الجزائريين و الذين كان "صم منور"من بينهم نحو البلدان العربية الشقيقة من أجل أن يتكوّنوا و يكتسبوا معارف جديدة، و طرق تكوين عملية و علمية تمكنهم من إنجاح الثورة.

3- منور صم بالقاهرة

كانت القاهرة في بداية الخمسينيات مسرحا للنشاطات السياسية الحزبية و مقصدا للثوار و قادة الأحزاب العالمية الوطنية التحريرية، كما أنها كانت وجهة لطالبي العلم و المعرفة فكانو يأتونها من مختلف البلاد العربية رغبة في كسب العلوم و دراسة الحضارات الإنسانية التي تعاقبت على مصر و على البلاد العربية بصفة عامة، و مما لاشك فيه أن الطلبة الجزائريين الذين شدّوا رحالهم إلى المشرق العربي كانت لهم أوضاعهم الخاصة بهم. و التي اختفت جذريا عن أوضاع زملائهم في فرنسا و أوروبا و أمريكا أو غيرها من بقاع المعمورة الأخرى، التي شدّ إليها الطلاب الجزائريين في المشرق بالظروف القاسية المادية، مما جعلهم يواجهون مواقف صعبة و مؤلمة في حياتهم، كما انقسموا إلى فئتين : الأولى تابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين و كان الطالب "صم منور" واحدا منهم و الفئة الثانية كانوا "طلبة أحرار" و الفرق بينهما أن الفئة الأولى كانت لهم منحة خاصّة بهم مما جعل وضعيتهم المادية و الاجتماعية تختلف عن الثانية .[2]

بادرت جمعية العلماء المسلمين في سنوات1952، 1953م إلى توثيق العلاقات مع البلدان العربية و كان ذلك بفضل "الشيخ البشير الإبراهيمي" _رحمه الله_، و الذي استطاع أن يحصل على عدة منح دراسية و ثقافية في المشرق العربي، خصوصا بالقاهرة و التي استفاد منها عدد لابأس به من الطلبة الجزائريين، فانتقلت مجموعة سنة1952م و 1953 إلى دار المعلمين لتكوين أساتذة التعليم الإبتدائي و الأساسي، أما المجموعة الأخرى و التي كان "منور صم" من بينها، فقط استطاعت الإتصال بجمعية العلماء المسلمين مع بداية أكتوبر 1954م

1- كريمة حرشوش، مواقف منور صم النضاليّة المرجع السابق، صفحة74

2- هلال عمار، 2012، نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير1954م، ط5، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، ص68، 69

بفضل العلامة الشيخ "العربي التبسي" ووعدهم بالذهاب إلى دمشق في بعثة لاستكمال الدراسة و كان هدفهم خدمة الوطن و الدّين التي تشبّعوا من خلال مسارهم التعليمي و الدّراسي .

سافر "منور صم" إلى تونس بمساعدة الأستاذ "رضا حوحو" متجها إلى القاهرة، سابقا زملاءه، و هو منتظر قدومهم وصله خبر اندلاع الثورة التحريرية، فاهتز قلبه بسماع هذا الخبر و عبّر عن اندهاشه للتنظيم المحكم لهذه الثورة المباركة التي كانت في سرية تامة و التي هزّت جيوش فرنسا داخل و خارج الوطن ممّا زاد من عزيمته و إصراره في التعلم و الدراسة من أجل إيصال صوت الثورة المباركة إلى العالم العربي الإسلامي خاصة، و بعد وصوله إلى تونس إلتحق به أعضاء البعثة و زملاءه الطلبة من معهد عبد الحميد ابن باديس بقسنطينة و توجّهوا مع المرشد التونسي المدعو "نور الدين بن حمودة" في رحلة صعبة و شاقة إلى ليبيا و بدون تأشيرة، و كان الدّخول إليها صعبا بسبب سيطرة الأمن الإنجليزي عليها، غير أنّ شطارة المرشد "نور الدّين" حال دون ذلك، فعبروا بفضله الحدود الليبية و دخلوا مدينة طرابلس متجهين نحو القاهرة و لكن تبقى وجهتهم الأولى بلاد الشام و كانت هذه الطريقة الوحيدة للوصول إليها و كانت جميع الممرات الأخرى عبر الدول الأوربية مسدودة و معلقة فكانت القاهرة بمثابة مفتاح يفتح به باب المشرق العربي[1] و كانت ملجأ للثوار ومحط أنظار المناضلين و السياسيين و المفكّرين من الوطن العربي أمثال:"عبد الكريم الخطابي" المغربي و "صالح يوسف" عن حزب الدستور التونسي و "حسين آيت أحمد" و أحمد بن بلة" و "محمد خيضر" و قادة الأحزاب الوطنية، و "الشيخ المكّي" و "أحمد مزغنة" و هو ممثل حزب الشعب و غيرهم من الوافدين العرب.

دخل "منور صم" وزملائه القاهرة مع بداية شهر ديسمبر 1954م، و توجّهوا إلى فندق الأزهر الموجود في حي الأزهر، و كان عددهم ثلاثين طالبا، و هناك اتصلوا بالشيخ "البشير الابراهيمي" رحمه الله و استضافهم في مكتبه ووعدهم بأن يلحقهم بالمعاهد المصرية في أقرب

1- صم منور، مذكّرات منور صم، المصدر السابق، صفحة130

وقت، و اغتنم "منور صم" الفرصة للإطلاع على مكتبه: و تصفح الكتب الموجودة فيها من أجل زيادة إثراء رصيده المعرفي، و هناك شاهد بعض القادة و الزعماء الجزائريين الذين كانوا يترددون مكتبه: كالمجاهد "المدني بن عبيد" و "أحمد بن بلة" و "الحاج الشادلي المكي"[1]، فعرف أنهم يجتمعون عنده من أجل مناقشة قضايا الوطن و أمور أخرى تتعلق بالتسليح و تنظيم الثورة وغيرها....و لما رأى الزعيم "الشادلي المكّي" عزيمة "منورصم" و زملائه في الدفاع عن الوطن مهما كلفهم ذلك، إستبشر خيرا بقدوم الطلبة الجزائريين غير الحاصلين على الثانوية العامة أو التأهيل إلى مصر.[2]

انتهت رحلة "منور" و رفقائه بالقاهرة بعد أن تعرّفوا على المعالم التاريخية المصرية و لى الاهرامات، و على جامع الأزهر و غيرها من المعالم الحضارية الأخرى التي مرّت عليها مصر[3]. كما تعرّفوا على نشاطات الطلاب الثورية خاصة في المجال الثقافي، و عن كيفية إيصالهم "صوت الثورة" للعالم العربي، و اخذوا فكرة على ذلك. و بعدها شدّوا رحالهم لمغادرة القاهرة إلى دمشق بعد استدعاهم الشيخ "البشير الإبراهيمي" في مكتبه التابع لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أجل توجيههم للتكوين، و كانوا شرين طالبا، فبعث عشرة منهم للدراسة في ثانوية اللاذقية، و العشرة الاخرين بعثهم إلى جمعية خاصة تسمى "الجمعية الغراء" بدمشق[4]، و هنا تبدأ رحلة "منور صم" إلى دمشق و التي عشقها بسبب تأثره بشخصية "الأمير عبد القادر الجزائري" الذي اختار دمشق كمنفى له.

4- النشاط الثوري لمنور صم بسوريا:

1- صم منور، مذكّرات منور صم، صفحة134،135

2- المصدر نفسه صفحة 130

3- نفسه صفحة135

4- محادثة شخصية مع منور صم بتاريخ08 نوفمبر2020 بمقر إقامته ببئر الجير بوهران

كانت العلاقة بين سوريا والجزائر متجذّرة بشكل واضح و مميّز و ذلك بحكم الرّوابط الروحية و التاريخية و اللغوية التي تجمع بين الشعبين، و بذلك نشّطت الهجرات الجزائرية نحو سوريا منذ دخول الإستعمار الفرنسي إلى الجزائر عام 1830م، و أحدثت تفاعلا حقيقيا بين الشعبين في كل المجالات، و هذا ما عكس بسورة إيجابية وقوفهم مع الشعب الجزائري، و تكريس معاني التضامن العربي الحقيقي حتى مع اندلاع الثورة التحريرية بالجزائر.

حيث يذكر" منور صم" في مذكّراته مدى وقوف الشعب السوري و مساندته للقضية الجزائرية، خاصة أثناء قيام الطلبة الجزائريين بنشاطاتهم الثورية التي تهدف إلى إسماع صوت الجزائر للعالم العربي و المتمثلة في إقامة الندوات و إلقاء المحاضرات و تأسيس الجمعيات، و التي كانت في مجملها تبارك اندلاع الثورة و تدعوا إلى مؤازرتها و مساندتها.[1]

فعلا لعب الطلبة الجزائريون منبينهم "منور صم" دورا بارزا في التعريف بالنضال الجزائري، و بأحداث الثورة الجزائرية و تطوراتها في الخارج و الداخل، و سارعوا لتجسيد عملية المساندة و المؤازرة بإنشاء الجمعيات السياسية و الخيرية التي تهتم بقضية وطنهم، فمثلا في سنة 1955م، قاموا بتشكيل لجنة خاصة بهم[2]، و أيّدهم في ذلك بعض الإخوان الطلاب أمثال "شريف سيسبان، و الرباحي علي، و بلقاسم النعيمي، و عبد الرحمان شطيطح، و العربي درقان.

و عبد المجيد بن سلطان و عبد السلام حبيب و المغربي رشيد الخطابي..." و غيرهم ممن ساندوا الثورة و مهّدوا الطّريق أمام الأخ "عبد الحميد مهري"[3] المقيم بدمشق من أجل

1- محادثة شخصية مع منور صم بتاريخ08نوفمبر2020 بمقر إقامته ببئر الجير وهران.

2- لقد أسس الطلبة الجزائريون العديد من التنظيمات الطلابية منها"لجنة الطلبة الجزاريين " في مارس1955م، و التي اهتمت بهيكلة الطلبة و تنظيمهم و قد تضاعف نشاطها بعد احتكاك أعضائها بعدّة تنظيمات طلابية عربية أخرى_محادثة شخصية مع منور صم بتاريخ 08نوفمبر 2020 بمقر إقامته ببئر الجير وهران

3- عبد الحميد مهري: هو مؤسس مكتب جبهة التحرير بدمشق عام 1956م، و صار المسؤول الأول عنه قبل أن تعمم في دول عربية ، كما لعب دورا بارزا في دعم الطلبة من أجل تأسيس رابطة الطلبة الجزائريين بسوريا، و كان مشجعا للعمل

فتح مكتب جبهة التحرير الوطني و هذا الأخير قام أيضا بالإستعانة بالطّلبة الجزائريين المتواجدين بدمشق و اللّاذقية، و اللّذين لم يتخلّفو عن قضايا وطنهم و عن المراحل الحسّاسة الّتي كانت تمر بها ثورتهم المجيدة، فكان لنشاطهم دورا أساسيّا في التّعريف بأحداث الثّورة و تطوّراتها ممّا كان له أثر إيجابي على المستويين الرسمي والشعبي السوري، فقد عبّرت الهيئات السياسية والدينية والإتحادات التعليمية والقضائية والنسائية والطلابية والثقافية وغيرها من التنظيمات السورية عن مساندتها للثورة الجزائرية، مدفوعة بشعور قومي واضح، وبإنتماء كامل إلى الوطن العربي.كما لا ننسى الإعلام السّوري الذي كان له دور إيجابي في رصد صدى الثورة الجزائرية وتطورها، وكيف انعكس ذلك على وسائل الإعلام العربية المختلفة، لأن القضية الجزائرية كانت من ضمن القضايا المهمّة والحيوية التي أولتها الصحافة السورية اهتماماً كبيراً، والتحقيقات" التي ظهرت على صفحاتها والتي تناولت مختلف جوانب القضية الجزائرية من سياسية وعسكرية، كما لعبت الصحف والجرائد السورية دوراً كبيرا في تنبيه الرأي السوري والعربي إلى أبعاد الثورة الجزائرية وحثّ الحكومات العربية على تقديم المساعدات ومحاربة السياسة الفرنسية بكل أشكالها[1].

يضيف "صم منور" في هذا الصدد قائلا: ..." أنّ مكتب الجبهة كان يعجّ بالصحافيين والأساتذة الجامعيين، وكان الأخ "مهري" يستقبلهم برفقة طلابه ويعرّفهم بأبعاد الثورة حيث أعطاها بعداً وصبغة واقعية وسياسية وموضوعية وعلمية، حتى أنّه كان يتوصل في نقاشاته إلى إقناع المثقفين السوريين وخاصة منهم الجامعيين بالقضية الجزائرية وتطوراتها، والإعتداءات الفرنسية على مقوّمات الشعب الجزائري الدينية واللّغوية والثقافية.[2]...".

الطلابي الثوري، و تمثل نشاطه في تدويل القضية الجزائرية لكسب مساندة الرّأي العام السوري و العربي و العالمي للمزيد ينظر: منور صم مذكرات صم منور، المصدر السابق، صفحة150 و ينظر مهري محمد2013 ومضات من دروب الحياة، مذكرات محمد مهري ،د،ط منشورات السائحي ، الجزائر ، ص 117

1- مقلاتي عبد الله،لميش صالح، سوريا و الثّورة التحريرية الجزائرية، المرجع السابق، صفحة313

2- محادثة شخصيّة مع منور صمّ بتاريخ 08نوفمبر 2020 بمقرّ إقامته ببئر الجير، وهران

كما كان الأخ "مهري عبد الحميد" رفقة طلابه المنضوين رسميا تحت راية جبهة التحرير الوطني ينشطون في مكتب الطباعة والترجمة، وكان للطالب "العربي طرقان" دوراً كبيراً في تنشيط هذا المجال، كونه يتقن اللّغتين الفرنسية والإنجليزية إضافة إلى العربية، وكانمنور صم" يساعده في ترجمة النصوص من بيانات وصحف على شكل مقالات تعالج القضية الجزائرية، وكانت الصحف السورية لا تمانع في نشرها، كونها كانت مؤيدة للثورة الجزائرية فهي تشرح أبعادها، وأبعاد بيان أوّل نوفمبر، وطموح الشعب الجزائري في الإستقلال والحرية وتحقيق الوحدة والكرامة، كما تبنّت وسائل الإعلام السورية من جرائد وصحف وإذاعة، فكرة الدفاع عن القضية الجزائرية وتحليل أحداثها، ونقد السياسة الفرنسية والأطروحات المختلفة التي كان يطرحها قادتها الفرنسيون، كما اهتمت مختلف الجرائد السورية على مختلف توجهاتها بأحداث هذه الثورة وإعطائها بعدها الحقيقي وشرعية الكفاح المسلح[1].

واصل هؤلاء الشباب مسيرتهم ونشاطهم خدمة للوطن مع الأخ "عبد الحميد مهري" الذي كان يدعمهم مع الأخ "محمد الغسيري" الذي التحق بالجبهة، وأسندت إليه مهمة تمثيلها بدمشق فيما بعد، وتمّ ذلك بعد ان استدعي الأخ "مهري" إلى القاهرة، وعليه صار الغسيري" هو الممثّل الرسمي للجبهة ورئيسها وكان ذلك سنة 1957م.

واصل الأخ "الغسيري" مسيرتهم النضالية، حيث قام بمهمة حشد الدعم للثورة الجزائرية المباركة، فقام بربط علاقات وطيدة مع أهل الشام حكومةً وشعباً، وقام بتوجيه طلابه الأوفياء، وساند قادة الثورة بدمشق والإخوان المسؤولين السياسيين الذين كانوا يزورنه في المكتب، أمثال: "عبان رمضان، وإبراهيم مزهودي، وكريم بلقاسم، وعبد الحفيظ بوصوف، وأحمد فرشين، ومصطفى بن عودة، والعقيد الصادق، والعقيد لطفي، والعقيد عمر أوعمران والعقيد عمارة بوقلاز، وعبد الرحمن كيوان، والأخضر الإبراهيمي وعبد المالك حيلس ..."

1- مقلاتي عبد الله، لميش صالح، سوريا والثورة التحريرية الجزائرية، المرجع السابق، ص.808

وغيرهم من القادة والساسة الذين كانوا يأتون إلى دمشق لمعاجة القضية الجزائرية، وكان "بوصوف" كثير النشاط في هذا الميدان[1].

لقد كانوا دائمي النشاط، يدفعهم حب الوطن والغيرة عليه إلى العمل بجد وعزم، مصممين على إيصال القضية الجزائرية للرأي العام السوري والعربي والعالمي، وكان برنامجهم اليومي مفتوحاً للحوار مع الجامعيين السوريين من أساتذة وطلاب وممثلي الأحزاب السورية على مختلف توجهاتهم وإيديولوجياتهم، بالإضافة إلى نخب عربية وإطارات، حيث يتمحور برنامجهم في التعريف بالدولة الجزائرية وبإمكانياتها البشرية والعلمية والاقتصادية، ومدى تأثيرها في النهضة العربية والسّير بها نحو الإتجاه الصحيح للتاريخ، وكان هدفهم التوجيه السياسي والثقافي والإسلامي للرأي العام العربي والعالمي، ليقتنعوا بمساندة الثورة التحريرية وتأييدها عن قناعة، ليس هذا فحسب فقد كان الطلبة الجزائريون بدمشق ينظّمون مهرجانات وملتقيات ومحاضرات علمية يحضرها المثقفون السوريون الذين يجدون في اتحاد الطلاب الجزائريين متنفّسا لهم، كما شاركوا في نشاطات أسبوع الجزائر وهو أسبوع تنظّمه سنوياً الحكومة السورية تأييداً للجزائر ومساندتها في حركة التحرر،31 فكانت هناك تجمعات واحتفالات وتظاهرات في المدارس الإبتدائية والثانويات السورية، حيث كانت تقام معارض لصور المجاهدين، وهناك كانوا يسمعون النشيد الوطني وبعض الأناشيد الوطنية وكانت تؤثر في نفس "منور صم" كلمات الشاعر الملحمي "مفدي زكريا" خصوصا: {وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر}، كما كان الطلبة الجزائريون يجمعون الأموال من التلاميذ ولو كانت رمزية، وكان المواطنون السوريون يتبرعون بملايين الليرات من أجل دعم الثورة الجزائرية، كما مدت حكومتهم الأسلحة والذخائر للثوار وقطعت علاقاتها التجارية مع الفرنسيين.

لقد كان الطلاب الجزائريون دائمي النشاط في المدارس والشوارع والنوادي والجامعات، حتى أنهم شاركوا في معرض دمشق الدولي الذي كان يعقد صيف كل سنة من أجل التعريف

1- صم منور، مذكّرات منور صم، المصدر السّابق، صفحة178.

بالقضية الجزائرية وبثورتها وبإمكانياتها الإقتصادية، وكان يرفع على "مركز الجزائر" بالمعرض "العلم الوطني الجزائري"، وكانت تسمع فيها الأناشيد الوطنية، وتوزع المطويات التعريفية بأخبار الجزائر وثورتها، فكان يأتيهم الآلاف من الزوار السوريين والعارضين الأجانب. بل وتعدى ذلك إلى المساهمة في المؤتمرات الطلابية العربية والعالمية، وبفعل تلك النشاطات والجهود الثورية التي كان يقوم بها هؤلاء الطلبة ومن بينهم "منور صم" بدمشق ومدن سوريا عموما، دفعت بالطلبة السوريين لإقامة تظاهرة سلمية إحتجاجية أمام مبنى وزارة التجارة السورية بعد إبرام صفقة بيع القمح لفرنسا، وقد استجابت الحكومة السورية لذلك، وألغيت الصفقة واستقالت بعد الإحتجاجات تأييدا للثورة الجزائرية[1]. كما ساهمت الدعاية الثورية للطلبة الجزائريين بدمشق في تفجير أقلام الشعراء أيضا بقصائد شاعرية ملحمية تضامنا مع القضية الجزائرية، أمثال الشاعر: "سليمان العيسى"، والشاعر "محمد نديم."

إلى جانب الدعاية الثورية للطلبة الجزائريين بدمشق نجد الجانب الإعلامي كالإذاعة مثلا هو الآخر قد لعب دورا هاما في تبليغ رسالة الشعب الجزائري وثورته العادلة للعالم، ويذكر "عبد الحميد مهري" في هذا الصدد: ..." كان إعلام جبهة التحرير الوطني في المشرق يقوم على جهود الطلبة في الإذاعات التي كنا نذيع منها برامجنا وتعاليقنا بقصد تعبئة الرأي العام العربي"...[2]،ومع سنة 1958عرض الأخ "عبد الحميد مهري" الذي كانت تربطه علاقات وطيدة مع مسؤولي الإعلام بالإذاعة السورية فكرة تأسيس إذاعة جزائرية تبث من إذاعة دمشق، فرحبوا بالفكرة – مع العلم أن الأخ "عبد الحميد مهري" المسؤول عن مكتب الجبهة بدمشق كان قد كلّف بمهام ثورية بالقاهرة وحلّ محله "محمد الغسيري" كما ذكرنا سابقا –، وهذا الأخير اقتنع بضرورة تأسيس الإذاعة والإشراف عليها، بعد إلحاح من طرف زميله "عبد الحميد مهري" فرفعوا الإنشغال باسم مكتب جبهة التحرير إلى مسؤولي الإذاعة السورية الذين رفعوه بدورهم إلى مسؤول الإعلام السوري ووافقوا على تأسيس إذاعة باسم "صوت الجزائر" من دمشق، بعد

1- صم منوّر، مذكّرات منور صم، المصدر السّابق، صفحة160_186

2- نفسه، صفحة160_186.

تدخل كل من: "عبد الحفيظ بوصوف"، وقادة جيش التحرير، والشيخ "محمد الغسيري"، و"عبد الحميد "مهري"،وعليه كلف الأخ الغسيري"ستة طلاب جزائريين بجامعة دمشق وهم": صم منور، ومحمد مهري، والهاشمي قدوري، ومحمد أبو القاسم خمار، وغلام الله بوعبد الله، ومحمد أبو عروج"، يوميا بكتابة أخبار الثورة والتعليق على أحداثها وتحليل أبعادها السياسية والدبلوماسية، وبشرح مدى تقدم الثورة وتجنيد الشعب الجزائري والتفافه حولها من أجل مبادئ ثورة نوفمبر الخالدة، وكانت الحصة تذاع يوميا على الساعة السادسة والنصف مساءا لمدة نصف ساعة[1].يصرّح "منور صم" أثناء مقابلتنا له وكلّه حماسة وغيرة على هذا الوطن أنّ حصة " كلمة الجزائر" التيكان يبثها في إذاعة دمشق مع زملائه قد نجحت وتجاوب معها الشعب السوري الشقيق تجاوباً منقطع النظير، عاطفياً ووجدانياً وقوميا وحتى إنسانياً، وكان كل من الأخ "الغسيري" والأخ "سعد دحلب" والأخ "كريم بلقاسم" و"محمد يزيد" يقومون بإرشادات دورية لهؤلاء الطلبة في ميدان الإذاعة، حتى لا يتدخلوا في مشاكل كانت في ذلك الوقت سياسية وحساسة بين مختلف الدول العربية، فإذاعة الجزائر كانت حيادية لا تهتم إلّا بالثورة الجزائرية ومبادئ أوّل نوفمبر 1954. كما كان كل من الأخ "الغسيري"، والأخ بوصوف، والأخ مهري " على دراية وقناعة بأن الحرب الإعلامية لها دور هام في تغيير موازين القوى خلال الحروب، لذلك أصرّوا على فتح ركن خاص للثورة في إذاعة دمشق بعد الاجراءات الرسمية والدبلوماسية التي قاموا بها بين الحكومتين، كما أضاف "منور صم" أن العمل الاعلامي للجبهة يدخل ضمن الإستراتيجية الثورية للطلبة الجزائريين بدمشق لذلك كان من الواجب التركيز على الإعلام وضرورة توظيفه خدمة للثورة وإنجاحها، كما ذكر أن القائمين على حصة " كلمة الجزائر" من إذاعة "صوت الجزائر" بدمشق يستمدون معلوماتهم من القيادة العامة لجيش التحرير الوطني عن طريق المكلفين بسلاح الإشارة في الجزائر.

1- صم منوّر، مذكّرات منور صم، صفحة178.

لقد كان للطلبة الجزائريين نشاطا آخر في دمشق يتمثل في النشاط العسكري، فبعدما تفطنت قيادة الثورة الجزائرية بأن فرنسا لن تترك الجزائر بسهولة، عمدوا إلى تكوين جيل من القادة الضباط الثوريين، واختاروهم من بين المجاهدين الشباب الذين شاركوا فعليا وميدانيا ضدّ الجيش الفرنسي في الجبال الجزائرية وعليه أرسلت الثورة الجزائرية العشرات من المجاهدين الشباب ذوي الثقافة المتوسطة والمقبولة لمتابعة الدروس العسكرية في الكليات الحربية بالبلاد العربية، وكان كل من "منور صم" والشيخ "محمد الغسيري" و"العربي طرقان" و"أحمد معاش" و"عبد الرحمن يعلاوي" مسؤول المالية، و"إسماعيل بوضياف" و"عبد المالك بن حبيلس" الذي بقي معهم مدة قصيرة قبل مواصلة مهامه في القاهرة وأماكن أخرى، والعقيد "أعمر أوعمران" المكلف بتكوين الضباط، وكان يساعده الأخ "نوار" وأحيانا الأخ "الحاج حزوط" المقيم بالقاهرة، يقومون بجمع ملفات الطلاب المعنيين بالتكوين العسكري ويأخذونها إلى المسؤولين السوريين للقيام بالإجراءات الرسمية بغرض التحاقهم بكلية الإختصاص التي اختارها الطلاب ووافق عليها المسؤولين في الثورة حسب الإحتياجات والمتطلبات القتالية لها[1].

كما كان قادة الثورة وعلى رأسهم "عبد الحفيظ بوصوف، وكريم بلقاسم، وأعمر أوعمران وعبد الحميد مهري"، يبرمون إتفاقيات مع الشركات الأجنبية لتزويد جيش التحرير بالأسلحة والمعدات العسكرية، وكان ميناء اللّاذقيةهو الميناء الأهم والسري لاستقبال الأسلحة وتخزينها، وبعدها اختار قادة الثورة مراكز أخرى لتخزين الأسلحة كتونس والمغرب لوظيفتها وقربها من الجزائر، مع الإبقاء علىمخازن شمال سوريا وعلى رأسها مخزن ميناء اللّاذقية مخزنا سريا لأسلحة جيش التحرير الوطني، وكان "منور صم" يتولى إقامة المندوبين الذين يبعثهم جيش التحرير إلى شمال سوريا وخصوصا اللّاذقية، وبقي فيها إلى غاية جوان 1957، بعدها إنتقل لمساعدة مندوبي جبهة التحرير الوطني بدمشق: "محمد الغسيري، والعربي طرقان" من أجل التنسيق بين المعنيين بخصوص شراء وتخزينالسّلاح[2]. وقد كتب مسؤول مكتب جبهة التحرير

1- كريمة حرشوش، مواقف المجاهد صم منوّر النضاليّة، المرجع السّابق، صفحة80

2- صمّ منور، مذكّرات منوّر صم، المصدر السّابق صفحة 155_157

بدمشق السيد "عبد الحميد مهري" بهذا الشأن قائلا: ..."كان دور الطلبة في هذه التعبئة المادية والمعنوية بارزا وعظيما، فقد ابتدأ مع بداية الحرب التحريرية، فقد زودونا بالإطار العسكري والسياسي والصحي والإعلامي والإداري، وفي بعض المناطق كالمشرق العربي، فقد كنا ممثلين للثورة والناطقين للإعلام باسمها ومفاوضين للأحزاب والجهات السياسية لتقديم مطالبها، ذلك وضع عشناه في سوريا منذ بداية الثورة إلى أن تواجدت مكاتب الجبهة رسميا خلال عام1956م."... هكذا بيّن "منور صم" وزملاءه الطلبة جدّية عملهم وأخلاقهم الكريمة ووطنيتهم وتفانيهم خدمة لوطنهم، وهذا مازادهم احتراماً وعزّة في الأوساط السورية، وثقة وتقديراً ،ممّا سهّل إقامتهم بها وسهّل مهمّتهم الوطنية التي هاجروا من أجلها وذلك بتبنيهم القضية الثورية الجزائرية والدفاع عنها.

5- مهمة صم منور في الصين الشعبية سنة 1960م:

كلّف "منور صم" بمهمة أخرى ولكن هذه المرة إلى الصين الشعبية ملبيًّا بذلك نداء الواجب الوطني تاركاً وراءه دراسته ومهمّاته الأخرى في مكتب الجبهة بدمشق وهو مازال في ريعان شبابه، وتدْخل هذه المهمة في إطار تحسيس الشبيبة العالمية والطلاب العالميين بما يجري في الجزائر وبما يجاريه من ويلات الإستعمار الغاشم –خطي شال وموريس خاصة– وأختير "منور صم" لهذه المهمة لثقة جبهة التحرير بشخصه وكفاءته الإعلامية ووعيه الوطني وحسه الثوري وشعوره العميق بالمسؤولية الوطنية وخطورتها، فذهب كما كان متّفق عليه وبأمر وتفويض من مكتب الجبهة الشيخ "الغسيري" بدمشق، من أجل الحصول على وثائق السفر ووثائق أهداف المهمّة الموكلة إليه، وهكذا سافر إلى تركيا وإلى تشيكوسلوفاكيا، وهناك إلتقى بالإخوة المشكلين لوفد الجبهة ورئيسها الأخ "عبد الحميد فرجيوي" الدبلوماسي المحنك والمناضل

–كان طالبا في لوزان بسويسرا– وهو الذي قاد الوفد إلى موسكو ثم إلى بيكين على متن طائرة صغيرة من نوع (تيبولفTupolf)[1]

كانت الرحلة شاقة ومتعبة ودامت لمدة ساعات، ولكن عند وصولهم تفاجؤوا بالترحيب الحار من قبل رفاقهم الصينيين بالورود والهتافات منوهين بالثورة التحريرية وكان هذا سنة 1960م، وهذه الحرارة في الاستقبال تعود إلى إحساس الشعب الصيني بعزيمة الشعب الجزائري في نيل الحرية والدفاع عن الوطن وعند وصول الوفد الجزائري إلى الصين الشعبية قاموا بزيارة عدة جامعات في (بيكينونانكين)، وطافوا مختلف المعالم التكنولوجية الكبيرة، وانبهروا بشخصية طلابها وأساتذتها والتّي تميّزت بالعزيمة والإرادة والإعتماد على النفس وبالإيمان بمستقبل شعبهم ووطنهم والولاء لمبادئ ثوارهم.

ذكر "منور صم" أسماء الإخوان الذين رافقوه مع الوفد والذين التقى بهم في مدينة براق في تشيكوسلوفاكيا قادمين من تونس والقاهرة، أمثال: "عبد الحميد فرجيوي" رئيس الوفد "زيغوش دراجي، علي عبيد، حسن الشافعي ومحمد سفرجلي"... وهذا الأخير رافقه في النضال وبقوا مدة طويلة معاً، وهو كان متخصصا في سلاح الإشارة، وعمل في وزارة التسليح والإتصالات العامة، وكلهم كانوا رمزاً للوطنية والقومية والتضحية خدمة للثورة التحريرية المباركة[2]، وكانت مهمتهم في الصين الشعبية كباقي المهمات الأخرى التي قاموا بها في دول شقيقة، شرحوا لهم أبعاد العمل الثوري، ونضال شعب عان من ويلات الإستعمار ما يزيد عن قرن، ومأساة المهاجرين والمشردين والأرامل واليتامى خاصة الذين أحرقوا (بالقنابل المحرقة) فكانت الخسارة كبيرة للشعب الجزائري واقتصاده على حد سواء.

1– يذكر منوّر صم في مذكّراته أنّ الأخ "مسعود آيتشعلال" في الإتّحاد العامّ للطّلبة المسلمين الجزائريّين بالتّنسيق مع الحكومة المؤقّتة الجزائريّة الّتي كانت مسؤولة عن تكليفه بهذه المهمّة ، ينظر منوّر صم مذكّرات منوّر صم، المصدر السّابق، صفحة212، 213

2– محادثة شخصيّة مع منوّر صم بتاريخ08نوفمبر2020، بمقرّ إقامتهببئر الجير وهران

وكان الوفد أيضا خلال مهمته في الجامعات والمعاهد الصينية، وحتى في تجمعاتهم النقابية الحزبية يشرحون الأساليب الإبادية التي تفنّن فيها الإستعمار الغاشم في حق شعب أعزل والتي لا يمكن تصورها[1]،فتجاوب الصينيون إيجابيا، وأرادوا تعميق علاقاتهم الدبلوماسية والسياسية مع الجزائريين وإفريقيا والعالم العربي بصفة عامة، فخصّوا الوفد الجزائري باستقبال شعبي رسمي منقطع النظير، وكان حوارهم مع الوفد سياسياً وثقافياً. وصادف أن كانوا في بيكين حتى نزل أعضاء وفد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية –جاؤوا في مهمة إلى الصين– واجتمعوا معهم وكان الأخ "كريم بلقاسم" يترأس الوفد ومعه الأخ "عبد الحفيظ بوصوف" والأخ "أحمد فرنسيس" وكان برفقتهم الأخ "عبد المالك ابن حبيلس" وتمثّلت مهمتهم في المجال السياسي والعسكري والدبلوماسي، وقد وجد الوفد ترحيباً كبيراً من قبل القائد الصيني "ماوتسيتونغ" واجتمعوا معه ووعدهم بإمدادهم بالمساعدات الكبيرة التي تليق بمستوى عظمة الثورة التحريرية المباركة، ودخل معهم في مفاوضات، وبالفعل وصلت مساعدات هامة من الأصدقاء الصينيين للثورة الجزائرية بعد ذلك بأسابيع،44 وثمّن رئيس الوفد "كريم بلقاسم" هذه المساعدات وشكر القائد الصيني، وربط علاقات دبلوماسية بين الشعبين الصديقين الثائرين الصيني والجزائري، كما قامت الحكومة المؤقتة الجزائرية بالتنسيق مع الحكومة الصينية من أجل إرسال وفد للتكوين العسكري بقيادة كاتب الدولة "عمر أوصديق" ضمّ تسعة ضباط، وفعلا استكملوا دراستهم العسكرية في الكليات والمعاهد العليا العسكرية في الصين الشعبية، ويذكر "منور صم" أنه التقى ببعضهم أثناء الزيارة الرسمية التي قادته إلى الصين الشعبية عام1830[2].

لقد أوصل الوفد الجزائري أفكاره الثورية للشعب الصيني، وقاموا بواجبهم على أكمل وجه، وتعرّفوا على عادات وتقاليد الشعب الصيني، وعلى حضارتهم المجيدة وتاريخهم العريق في عمق الأصالة والحكمة وتنوع الأفكار وتشرّفوا بزيارة منطقة يكثر فيها المسلمون الصينيون، ودخلوا مسجد المدينة وصلّوا فيه ركعتين تحية المسجد والصلاة الوسطى، والتقوا بإمامها وشرح

1– صم منور، مذكّرات منوّر صم، المصدر السّابق، صفحة223

2– صم منور، مذكّرات منوّر صم، المصدر السّابق، صفحة196

لهم وضعية مسلمي الصين الشعبية وتمسّكهم بالدّين الإسلامي، ومحافظتهم على عاداتهم وتقاليدهم وحرصهم على تعلم اللّغة العربية والشريعة الإسلامية حتى أنهم أرسلوا بعثات من الأئمة الصينيين ليدرسوا بصر[1].

بعد انتهاء مهمتهم عاد الوفد إلى دمشق –وكلهم انبهارا بذلك الشعب الصيني الذي طوّر نفسه بنفسه وسرّع في تطوير بلده الذي أصبح يعدّ من أقوى الدول العظمى في العالم حالياً– ومن دمشق زاروا مدينة لوزان السويسرية حيث قدم الأخ "عبد الحميد فرجيوي" تقريره السياسي إلى المسؤولين في الإتحاد العام للطلاب الجزائريين ومن بينهم الأخ "عبد اللاوي علي ومسعود آيتشعلال" ونسخة إلى الحكومة المؤقتة الجزائرية في القاهرة[2].

6- مهمّة منوّر صم بالمغرب:

لقد كان "صم" عضواً نشطاً في إذاعة "صوت الجزائر" بدمشق، كان عمليّا وفعّالًا متأثرا بما يسمعه من أخبارٍ وقصص عن المجاهدين القادمين من الجزائر والذين شاركوا في المعارك ضدّ الجيش الفرنسي، حيث كانوا يرددون قصصا بطولية هامة راوين ماشاهدوه من همجية المستعمر وقوة جيشه وبطشه ومعاناة الشعب الجزائري، وكانت مساهمة "صم" في هذا الشأن مع مشرفه الأخ "الغسيري" إسماع صوت الجزائريين عبر إذاعة الجزائر من دمشق ونقل جو الثورة عن حقيقته للعالم، غير أنّه قرّر الذهاب إلى الحدود الجزائرية المغربية لمواصلة مساره ووعد الأخ "الغسيري" الذي رفض ذهابه باعتباره عضواً مهماّ بالجبهة وأهمية مركزه في إذاعة "صوت الجزائر" بدمشق أنّه سيكمل مساره، وأنّه سيثري برنامجه وينقل جوّ الثورة عن حقيقتها للشعب المغربي، وأنّه سيكون مراسلًا نزيهاً ومثرياً لإذاعة صوت الجزائر[3].

1- صم منور، مذكّرات منوّر صم، المصدر السّابق، صفحة233_234

2- محادثة شخصيّة مع منوّر صم بتاريخ08نوفمبر2020 بمقرّ إقامته ببئر الجير وهران

3- صم منور مذكّرات منور صم، المصدر السّابق، صفحة237_239

سهّل الأخ "الغسيري" ذهاب "صم" إلى المغرب[1]، وذلك باتصاله بالقنصل المغربي بدمشق "رشيد الخطابي" والذي ساعد الثورة الجزائرية كثيراً، فحصل منه على إذن بالمرور وسبق أن سهّل له السفر إلى الصين الشعبية في مهمّة كلفته بها جبهة التحرير سنة 1960، فتوجّه إلى الحدود الجزائرية المغربية عن طريق تركيا بواسطة القطار، فذهب إلى أظنة ثم إسطنبول ثم أنقرة وزار جامعاتها، وأقام بتركيا إقامة جيّدة كما اتصل اتصالًا علمياً وثقافياً بالطلبة وشرح لهم أبعاد الثورة الجزائرية، وبعد تركيا ذهب إلى بلغاريا ثم إيطاليا ثم سويسرا حيث التقى بالأخ "عبد اللاوي" والأخ "عبد الحميد فرجيوي" الذي ذهب معه في مهمة إلى الصين، ثمّ بقي في "لوزان Lausanne"بسويسرا واتصل هناك بعدة شخصيات سويسرية من المثقفين الذين كانوا في الجامعات والصحفيين ممن كانوا يساعدون الثورة التحريرية المباركة ومن "لوزان Lausanne"ذهب إلى إسبانيا عن طريق الجو لأنّهكان ممنوعاً من دخول فرنسا[2] وبقي أياماً في مدريد الإسبانية، لينتقل مرة أخرى جوا إلى المغرب وهناك اتّصل بالجبهة في الرباط، أين كان في انتظاره الشيخ "خير الدين" والذي رحّب به واستقبله وساعده على الإقامة في المغرب وكان معه الأخ "بوسلهام عبد القادر[3]

كما تعرّف على بعض الشخصيات من المجاهدين في الرباط وفي الدار البيضاء ومنهم "أحمد جيّد" والسيد "مراحي" و"الحاج محمد الشريف" وكان هذا الأخير يدعوه إلى منزله52 أين تعرّف على الأخ "عزوز عباسي" المدعو الفقيه وبقي متصلا به طيلة مدة بقائه في المغرب، وكان يرشده إلى الأماكن الواجب الإتصال بها لتزويد إذاعة الجزائر بدمشق بالمعلومات المفيدة وبالتقارير الخاصة بالثورة ليسلمها للأخ "الغسيري" وهو بدوره يسلمها إلى اللّجنة المكلّفة بإذاعة "صوت الجزائر" بدمشق وبكل أمانة وفي المغرب رأى "منور صم" أوضاع المهاجرين الجزائريين، وكتب تقريرا عن ذلك حيث ذكر أنّهم كانوا في اطمئنان وفي ضيافة الملك "محمد

1- كريمة حرشوش، مواقف المجاهد صمّ منوّر النضاليّة، المرجع السّابق، صفحة 83.

2- حرشوش كريمة، مواقف المجاهد صم منوّر النّضاليّة، المرجع السّابق صفحة 84

3- صمّ منور، مذكّرات منوّر صمّ، المصدر السّابق صفحة241.

الخامس" الذي مدح بدوره جبهة التحرير التي كانت تقوم بواجبها نحو رعاياها وتحميهم من أيّ تعسف أو تجاوز، شريطة الإنضباط واحترام الشعب المغربي وتقاليده، واحترام السيادة المغربية والإدارة المغربية، وفعلًا هذا ماكان عليه المهاجرون الجزائريون، ليس هذا فحسب حتى أنَّ المدارس المغربية فتحت أبوابها لأطفالهم والإدارة كانت في خدمتهم، حتى الهلال الأحمر المغربي ساهم في مساعدتهم بقيادة الأميرة "لالا عائشة"[1].

وذكر أيضا أنّ المغاربة والجزائريون المقيمون في المغرب كانوا يستقبلون المجاهدين – الذين يدخلون إلى المغرب لأخذ السلاح– في بيوتهم مع بداية الثورة وقبل إنشاء القواعد الخلفية الجيش التحرير الجزائري، وكانوا يرعون المعطوبين منهم والجرحى

والمرضى، إلى أن قرّرت جبهة التحرير إستئجار محلات كبيرة للجنود وحوّلتها إلى ثكنة أطلقت عليها إسم قاعدة "العربي بن مهيدي" في مدينة وجدة[2]، وكانت قاعدة قوية لها قيادة عسكرية إشتملت على كل ما يتطلبه العمل العسكري، وكان التواصل قائمًا بين الولايات الداخلية والمغرب لنقل السلاح والمرضى، إلى أن وضعت فرنسا حاجزها الكهربائي بين الجزائر والمغرب والجزائر وتونس من أجل قطع الإتصال بينهم، وإحكام غلق الحدود ومنع مرور قوافل الأسلحة التيكانت تعبر الحدود لتوزع في الداخل، لهذ قرّرت السلطات الفرنسية.

غلق الحدود واللجوء إلى حق المطالبة والمتابعة، فأقامت بذلك الخط المكهرب المنيع الذي يفصل بين الحدود –بخط موريس–كما أقاموا مناطق محرمة على طول الخط من الجهة

1– صم منور، مذكّرات منوّر صم، المصدر السّابق، صفحة242،243

2– كانت القاعدة بمدينة وجدة و كانت واسعة، بها عنابر للنوم و الأكل و الخياطة و الغسيل و كان بها ورش لقطع الأسلحة، و أماكن للتدريب و الصّيانة و التّكوين، و من الشّخصيات الّتي ساعدت على إقامة هذه الثّكنة السيّد "عبد الكريم الزّاوي" و ممن ساعد لإستئجارهاذكر"الحاج جلّول برحيل" و بعد إعدادها أصبحت جاهزة ، و بالفعل كانت قاعدة قويّة عسكريّة و فيها إدارة كما شملت على مايتطلّبه العمل العسكري من تدريب و حراسة و صيانة ، بالإضافة إلى عيادة يشرف عليها أطبّاء جزائريّون منهم "بوخروفة عبد القادر، و نايت عبد السّلام هدّام و حسن الأزرق و غيرهم.." و كان عدد الجنود كبيرا أتوا من بعض الولايات لمدينة وجدة، و تمركزوا بها ليعودوا إلى ولاياتهم محمّلين بالسّلاح . للمزيد ينظر: صم منور ، مذكّرات منور صم ، المصدر السّابق صفحة245.

الشرقية للبلاد وما جاورها إلى الداخل بعشرات الكيلومترات، وقد صرفت عليه أموالا طائلة كما دعِّم موريس بخط شال وهو الخط الذي أقيم خلف الخط الأوّل من الشمال إلى الجنوب.

يعتبر مخطط شال أضخم وأعنف المخططات الفرنسية الإستعمارية التي عرفها الشعب الجزائري منذ أن وطأت فرنسا قدمها أرض الجزائر عام 1830م، كما مارست من خلاله شتى أنواع التعذيب والتنكيل ضدّ الإنسانية والطبيعة في الجزائر غير مبالية بقوانين العالم المجرّمة لأفعالها، وبالرغم من كل هذا لم تتمكن فرنسا من إحباط الجهود الثورية الجزائرية وظلّت الأسلحة تدخل إلى الجزائر، وبالتالي خابت خطتها في إقامة الحواجز الحدودية، وهذا راجع لإيمانهم بالله وبعدالة قضيتهم[1].

يذكر "صم" أنهم كانوا في كل المرات وعلى طول الحدود المغربية الجزائرية، يسمعون الإشتباكات العنيفة بين المجاهدين الجزائريين والفرنسيين من ضرب بالمدفعيات وأزير القنابل والرصاص وبالأخص في اللّيل ، وبقى المجاهدون صامدون أمام قوة الجيش الفرنسي،الذي يتمتع بالخبرة والدعم من قبل دول قوية في صناعتها، ويضيف أنهم تعرضوا رفقة مجاهدين جزائريين وهم في مهمة خاصة "بتندرارة" للقصف الجوي بطائرات T 6" "الفرنسية التي كانت مبعوثة من طرف القاعدة العسكرية للطيران الفرنسية بوهران من أجل القضاء على المجاهدين الموجودين بالحدود المغربية، فحطّمت قاعدة "العربي بن مهيدي" بوجدة، وهدّمت المراكز التي كان يلجأ إليها الثوار، ليس هذا فحسب فقد حطمت شاحنة كانت تنقل المجاهدين في مهمة من بوعرفة وفي قيقفاستشهد زميل" صم" المدعو"موفق" أمام عينيه.

الأمر الذي أثار فخر "منور صم" وهو يتعرض للقصف مع المجاهدين، أنهم بقوا صابرين ومتضامنين ومتمسّكين بالكرامة الإنسانية، تغلب عليهم قوة الإيمان وحب الوطن وهذا ما غاب عن الحسابات الفرنسية، فرغم الظروف الحياتية الصعبة والظروف القاسية الصحراوية إلى جانب العامل النفسي من سأم وخوف وعزلة وترقّب لقدوم العدو، وقلة الأكل والمشرب والنظافة

1- صم منور، مذكّرات منوّر صم، المصدر السّابق، صفحة247

بالإضافة إلى قوة الجيش الفرنسي وعتاده لمْ يفقد من عزيمة الثوار،6وكانت آخر مهمة "لمنور صم" في الجنوب المغربي في شهر مارس 1832م، حيث كلّفه الأخ "عمر غربي" المسؤول السياسي في وجدة بالتنقل على طول الحدود الجزائرية المغربية لتحسيس الجزائريين وتحضيرهم لعملية الإستفتاء المقبلة، والمفاوضات التي كانت قريبة من نهايتها بقيادة جبهة التحرير الوطني، والجيش الوطني الشعبي المندد بتقرير المصير والذي هو حق مشروع للشعب الجزائري، ولكنهم تعرضوا للتشويش والتشكيك في هذه المفاوضات من قبل السلطات الفرنسية –من أجل الصحراء الجزائرية– والتي طرحت ما يسمى بالقوة الثالثة أو القوة الخارجة عن الثورة. لكن المجاهدين واصلوا نضالهم ولم يرضوا باستقلال مبتور، واستمرت الثورة خمس سنوات أخرى من أجل تحرير الصحراء الجزائرية ومن أجل وحدة الوطن، واستشهد خلالها آخر ضابط سامي مجاهد على أرضها وهو "العقيد لطفي" سنة 1960قرب بشار[1]،وكان هدفهم وآمالهم التكامل والتعاون والسعي المشترك نحو تحرير الوطن، ونحو التنمية في إطار الأخوة المغاربية.

ذكر "منور صم" في مذكراته أنّ مهمته في الحدود المغربية مكّنته وعبر انتقالاته المتكررة لمراكز المجاهدين من "السعيدية" إلى "بركان" إلى "أحفير" إلى "وجدة" ثم "تندرارة" و"برقمت" و"بوعرفة" و"فيقيق" بالتعرف على المجاهدين وعلى مراكز التدريب وعلى الثورة الجزائرية عن كثب، وبهذا أكمل مهمته على أكمل وجه وكتب تقارير مفصلة وبعثها للشيخ "الغسيري" بدمشق عن طريق "عمر غربي" ليستفيد منه إخوته في إذاعة "صوت الجزائر" بدمشق، فتحدث عن حياة المهاجرين اليومية وعن كل النواحي المعيشية لهم، وعن نضال المرأة الجزائرية وصمودها إلى جانب أخيها المواطن المجاهد إفتداءًا لوطنها الجزائر وتطهيره من الإستعمار،[2] كما أضاف

1– صم منور، مذكّرات منوّر صمّ المصدر السّابق، ص252.

2– محادثة شخصيّة مع منّور صمّ بتاريخ 08 نوفمبر2020، بمقر إقامته بئر الجير وهران

أن هدفهم وغايتهم التي كانوا يطمحون إليها هو توحيد الكلمة لمواجهة الثورة المضادة التي بدأت تبثها الدعاية الفرنسية من أجل تحرير الجزائر والمغرب العربي ككل.

ثالثا: دراسة في مذكّرات زهرة ظريف

1-المولد و النّشأة:

وُلدت زهرة ظرف في تيارت، في سهل سرسو، خلال رمضان من سنة1934 في 28 ديسمبر في مزرعة جدّها عبد السّلام ظريف من سلالة فاطمة الزهراء، و المرتبط بدولة الأدارسة أي قيّما لزاوية سيدي عبّاس بن عمر ، إذا كانت سلالتها الأبويّة تستمدّ سلطتها و أهميّتها في السّلم الاجتماعي من إشعاع زاويتها فإنّ سلالتها من أمّها هي الأخرى تتمتّع بوزن ديني و اقتصادي جدّها من أمّها جلّول بن زيّان ينحدر من الزيانيّين المنتسبين إلى زاوية سيدي امحمّد بن شُعيب في سيدي الحسني قرب مدينة تيارت .[1]

هذا المزيج الغني ثقافيا بين هاتين العائلتين جعل امّها تكسب نوعا من الثقافة وتقاليد ربّت بها أبنائها بشكل أضحت هي الحارسة والمدافعة والمروّجة لهاتين الثّقافتين بمختلف تفريعاتها وهو ما فعلته بتفان إلى آخر رمق من حياتها.

إضافة الى ذلك كانت أمّها تسيّر أعمالها من أراض على الرّغم من عائلتها الثريّة إذ اقحمت ابنها عبد القادر و هو في سن العاشرة في العمل و علّمته أسرار المهنة و حرصت على أن يمارسها بصرامة.

بالنسبة لزهرة صنّفت الثانية في الترتيب العام بين اخوتها حيث عائلتها تتكون ثمانية أطفال خمسة ذكور و ثلاث إناث قضت طفولتها في بحبوحة ماديّة و مغذاة عاطفيا و ثقافيا و ذلك بفضل الدّور العظيم الّذي لعبته أمها فقد زرعت فيها منذ نعومة أظافرها انّ الجزائر

1- زهرة ظريف، مذكّرات مجاهدة من جيش التحرير الوطني، منطقة الجزائر المستقلّة، تر: محمد ساري، دار الشّهاب، الجزائر، 2014، صفحة 22.

هي أرضها و بلادها و أن فرنسا هي من اغتصبتها هذا الوعي الحادّ هو الّذي لعب دورا حاسما في كيفية تشكّل الشخصية الّتي ستكون عليها مستقبلا.

درست مرحلة الابتدائية في المدرسة الفرنسية و عمرها لا يتجاوز الست سنوات، أما بالنسبة للتعليم العربي فقد كانت الكشافة الإسلامية S/M/A))(الممهّد الأول الّذي انخرطت فيه غادرت زهرة ظريف المدرسة الابتدائية و عمرها لا يتجاوز 11سنة متحصّلة على دبلوم شهادة المدرسة الابتدائية D.C.E.P) بدرجة امتياز التي ستمكنها من مواصلة دراستها في أحسن ثانوية بالعاصمة "فرومنتان" [1] سنة 1947كتلميذة داخلية هذه المرحلة المهمّة و الّتي سمّتها بمرحلة اكتساب الوعي كانت العربية الوحيدة في الدّفعة في اول الامر بعدها اكتشفت أنهن أربع عربيات (أنديجان) ضمن 2000 تلميذة اللّائي يدرسن بالثّانوية، أي بنسبة 0.2% [2] و خلال كامل مشوار دراستها لم يتعدّ عدد التلميذات العربيات الثمان تلميذات، و ماميّز حياتها في الثانوية هو لقائها بصديقة الحياة و الجهاد سامية لخضاري و ميمي بن سماعين ، فعلى الرغم من المعاملة العنصريّة تجاهنّ و العداء من بعض المعلّمين و الزّملاء الفرنسيّين، إلاّ أنّ كلّ هذا لم يمنعهنّ من الحصول على شهادة البكالوريا بتقدير جيّد عام 1954 و في هذا الصّدد تقول زهرة ظريف:"إنّ الإحساس العميق بالظّلم الّذي تركه في نفسي معاملات بعض الأساتذة تجاهي، فقط لأنّني من الأهالي و عنصريّتهم، كلّ هذا جعلني متمرّدة فيل الأوان"، و هذا إن دلّ على شيئ فيدلّ على أنّ هذه الخطوة الدّراسية لم تؤثّر على ميول هذه المناضلة فإنّ سبع سنوات الّتي قضتها في الثّانوية شكّلت لها فترة طويلة من المخاض و اكتساب الوعي.

2-الاتصالات الأولى بجبهة التحرير الوطني :

1- **ثانوية فروموتان:** كانت تعرف بديكارت سابقا و بوعمامة حاليا كانت من أكبر الثانويات في الجزائر مخصصة للبنات فقط، حيث كانت تتوفّر على نظام داخلي مخصص أساس لبنات كبار العائلات من المستوطنين الأوروبيين.

2- زهرة ظريف، مذكّرات مجاهدة من جيش التحرير الوطني، المصدر السّابق، صفحة41

تعتبر مجازر سكيكدة أوت 1955 منعطف آخر فبعد هجوم الأنديجان أو جماعات متوحشّة كما سمّتهم الصّحافة الفرنسية على مدينة فيليبفيل و كامل الشمال القسنطيني و ارتكاب جرائم حرق و ابتزاز ضدّ الأوروبيين و أملاكهم و كردّ فعل قامت السلطات الفرنسية باعتقالهم هذا الخبر الذي جعل زهرة ظريف تقرّر العودة الى الجزائر، إضافة الى مجازر 8ماي التي شهدتها منطقة الأوراس من قمع للشعب و تمشيط للمنطقة فعاش السكان وضعا رهيبا من المطاردات و الاعتقالات خاصّة خلال عمليّتي "فيوليت" و "فيرونيك". هذا الوضع الّذي كانت تعيشه الجزائر بكل مناطقها. [1]

في الجامعة سنة بعد اندلاع ثورة نوفمبر كانت معالم المواجهات الحتمية بين الجزائريين و الأوروبيين قد ارتسمت معالمها و في 20جانفي 1956 قرّر العام للطلبة الجزائريين تنظيم اضراب و ذلك بسبب اعتقال بعض أعضائها من طرف السلطات الفرنسية متهمين إياهم بالانتماء إلى جبهة التحرير الوطني[2] و هم :عمارة رشيد، محمد لونيس، مصطفى صابر و أحمد تواتي حقّق الاضراب نجاحا باهرا أدّى الى إطلاق سراح الطلبة الأربع بعدها قامو بالصعود الى الجبال و الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني . كلّ هذا كان بمثابه الارهاصات الأولى لزهرة من أجل الالتحاق بالعمل المسلّح فبدأت اتصالاتها عن طريق أخو صليحة صديقتهم هي و سامية لخضاري[3] إلى أن تلقّت الرسالة التي كانت تنظرها أكثر من سنة والّتي ستلتقي بها مع علي الهادي و من هنا كانت نقطة البداية و الموافقة على القرار الحاسم الّذي ستتخذانه هي و صديقتها و الثقة العظيمة التي وضعت فيهما في سبيل تحرير هذه الأرض الطيبة.

1- زهرة ظريف المصدر السّابق صفحة 95،96

2- نفسه، صفحة 99.

3- سامية لخضاري: ولدت في سنة1934 بالعاصمة و بالضّبط في حي "سانت أوجان"، درست في "ثانوية فرومنتان" التحقت بكلية الحقوق بجامعة الجزائر، عاشت أيام الثانوية و النضال مع زهرة حيث تدعوها بصديقة الكفاح و نوفيت سنة 2012

بعد ثلاثة أيّام بدأت مهمتهما كمناضلات في جبهة التحرير الوطني بعد أن أعطاها كمال ظرفين سميكين مغلفين ب لصيقة لكي توصلانها إلى أصحابها في حي بلكور. فكانت تعمل لصالح جبهة التحرير كمناضلة و طالبة لم تستطع أن توفق في دراستها بسبب انشغالها بقضيتها.

3-إضراب العام للطلبة المسلمين الجزائريين :

إنّ نشاط الطّلبة الجزائريين أدّى إلى تعرّضهم لاستفزازات البوليس الفرنسي الذي عذّب و اغتال العديد من أعضائه و لمواجهة تلك الاستفزازات، فقد دعا الاتحاد الطلبة الجزائريين إلى شنّ إضراب عام يوم 1956/05/19 و الاتحاق بصفوف الثورة ، وممّا جاء في بيانه بهذه المناسبة ما يلي على الخصوص:

أنّ الوضعية الّتي هم عليها لا ترضي ضمائرهم و أنّ واجبهم لأداء مهام عاجلة

أنّ الواجب يناديهم للتضحية المتواصلة إلى جانب الّذين يكافحون و يستشهدون أحرارا

سيقرّرون إعلان إضراب تام وبصفة عاجلة، و سيقرّرن مقاطعة الدّروس و الامتحانات إلى أمد غير معيّن، و يجب مبارحة مقاعد الدّراسة (الجامعة) للالتحاق بصفوف جيش التّحرير.

يجب الاتحاق جماعيا بجيش التحرير و بجبهة التحرير الوطني و لعلّع من البديهي القول أنّ تنظيم جبهة التحرير للطلبة الجزائريين كانت له نتائج إيجابيّة تمثلت خاصّة في تزويد الثورة بإطارات شابّة و كفأة كان لها دورها المتميّز في الثورة التحريريّة[1]

كان خبر إضراب الطلبة الجزائريين و انقطاعهم عن الدراسة بقصد التعبير عن مساندة و التضامن مع الكفاح التحرري الذّي تقوده جبهة التحرير الوطني يعتبر كارثة حقيقية لأنه ببساطة لسامية و زهرة هو عبارة عن قطع كل علاقة بالمنظمة و هما اللتان كانتا في نشاطهما

1- عامر رخيلة، التّطوّر السّياسي و التنظيمي لحزب جبهة التّحرير الوطني1962_1980، ديوان المطبوعات الجامعيّة، السّاحة المركزيّة، بن عكنون، الجزائر، صفحة 82_84

السري للجبهة فخافتا أن تبقا في البيت طيلة فترة الإضراب فظلّتا تحاولان إقناع مسؤولي الطلبة بمنع الإضراب الذّي سيعرقل مسيرة كفاحهما إضافة إلى أنّ عاما من الإضراب سيمكّن القوات الفرنسية من تحديد هوية جميع الطلبة و الثانويين الوطنيين كما سيمكّن فرنسا من القيام بحرب شاملة ضد المناضلين الاستقلاليين في كامل التراب الوطني.

لكنّ مسؤولي الطلبة المسلمين أصرّوا على عقد اجتماع في الحي الجامعي "روبيستو"[1] من أجل الاضراب فتم القرار بإعلان اضراب عام عن الدروس و الامتحانات تضامنا مع كفاح الشعب الجزائري و تمّت المصادقة عليه و تحدد تاريخه بداية بيوم19ماي 1956.

هذا القرار الّذي سيجعل والد زهرة يمنعها من البقاء في العاصمة و العودة إلى "فيالار" [2] خوفا عليها فغادرت الجزائر العاصمة في بداية شهر جوان 1956.

4-في قلب العمل المسلّح:

التحقت زهرة ظريف بمجموعة العمل المسلّح و كان ذلك بعد ان تلقّت صديقتها سامية لخضاري اتصالا من المنظّمة الّتي أدمجتها في العمل المسلّح حيث أنّ بوعلام الصدّيق جاء إلى بيت سامية في بداية شهر جوان ليعلمها بتعليق الإضراب و ضرورة العودة للدّراسة عادت زهرة من "فيالار" بعد أن اتّصلت سامية بوالدها و أخبرته بتعليق الإضراب بالنّسبة للفتيات لكنّ والدها لم يصدّق الكذبة و تظاهر امام والدتها الّتي عارضت رجوعها إلى الجزائر العاصمة ممّا جعلة زهرة تشعر بالذّنب و مشتّتة بين واجبها اتّجاه أهلها و ووضعها كإمرأة عربيّة و واجبها اتّجاه بلدها وشعبها جبهة التحرير الّتي تجنّدت معها جسدا و روحا.

وممّا زاد من الاقتناع بقرارها هو حكم الإعدام في حقّ المناضلين زبانة و فرّاج في 19 جوان 1956 فقد جنت من خلاله السّلطات الإستعمارية عكس ما توقّعت حيث سارع الآلاف من الرّجال الّذين أقسموا ان يثِروا للشّهداء. وأصبحت مقولة زبانة الأخيرة "تحيا الجزائر" تقول

1- زهرة ظريف، المصدر السّابق صفحة137.

2- المصدر نفسه صفحة153

زهرة بنا او بدوننا ستعيش الجزائر حرّة مستقلّة قسما لدى الإخوة ورسالة تؤجّج حماس شعبنا. لقد عاش إخواننا وقادتنا وشعبنا تنفيذ الإعدام في حقّ زبانة كتحريض أعلى، احتقار بلا اسم لكفاحنا التحرّري الوطني كجواب عنيف ومتعجرف للسّلطة الاستعمارية للأمل فب الحريّة والكرامة وجاء هذا الإعدام ليُضاف إلى ما سلّطته الآلة الاستعماريّة من حملات قمع شرسة ومجازر وقاب جماعي ضدّ شعبنا عبر شرطتها وجيشها منذ01نوفمبر 1954 [1].

5-إضراب الثّمانية أيّام:

إنّ إضراب28 جانفي 4فيفيري 1957 كان بمثابة نقطة تحوّل و وقفة مهمّة في تاريخ الجزائر عامّة و تاريخ الثّورة الجزائريّة بصفة خاصّة و ذلك لما كان له من تداعيات و آثار إيجابية على الثّورة عموما و جبهة التّحرير الوطني بوجه الخصوص [2]

5-2- تحضيرات إضراب الثّمانية أيّام :

ترى زهرة ظريف أنّ إضراب الثّمانية أيّام كان حاسما في مسار الثّورة الجزائرية، فقد سمح بتدويل القضيّة الجزائريّة و كذا الاعتراف بجبهة التّحرير الوطني على المستوى العالمي باعتباره الممثل الشّرعي الوحيد لشعبنا و ناطقه الرّسمي، و في هذا الصّدد تقول:" لقد سمح الإضراب بتعرية و نزع القناع عالميا عن الطّبيعة الحقيقية للحضور الفرنسي في الجزائر، و إظهار الإرتباط العميق لشعبنا بالحريّة و الكرامة و الاستقلال"

و قبل أن نستعرض قرار الإضراب التّاريخي الّذي اعتبره ذروة المواجهة خلال ما عرف في الأدبيّات التّاريخية ب "معركة الجزائر" تشير زهرة ظريف في مذكّراتها أنّ من أطلق على الأحداث الّتي ميّزت منطقة الجزائر المستقلّة من جانفي1957 إلى أكتوبر من نفس السّنة هو

1- زهرة ظريف، مذكّرات زهرة ظريف، المصدر السّابق، صفحة155.

2- نهاص هاجر، إضراب الثمانية أيام28جانفي_4فيفري1957، الوقائع و المجريات من خلال مذكّرات الفدائية زهرة ظريف، مجلّة الونشريس للدّراسات التّاريخية، الجلد02، العدد01، صفحة182

الجنرال ماسي و فرقته، و في نظرها أنّه لا يجب و لا يجوز تسمية معركة لتلك العمليّة العملاقة من الرّعب و الذّعر الموجّه ضد السكّان الجزائريين بالعاصمة من 10000 مظلّي بحجّة تفكيك التّنظيم الثّوري للجبهة بالمدينة و تضيف قائلة "مهما يكن أي معركة عسكريّة تفرض بصفة عامّة وجود جيشين وجها لوجه و بنفس الوسائل القتالية" هذا يؤكّده ياسف سعدي[1] في قوله أنّ قائد الفرقة المظلية الاشرة هو أول من استعمل هذه الكلمة خلال سنة 1957 في رسالة مؤرّخة بتاريخ 13 جوان 1957 [2].

و لكنّ ترى زهرة ظريف أنّ قرار القيام بالإضراب لم يكن عملية اعتباطيّة بل كان عبارة عن مجموعة الإجراءات و التّدابير الّتي أخذت لجنة التنسيق و التنفيذ القيام بها على أكمل وجه.

5-3-مجريات الإضراب:

في فجر يوم28جانفي 1957 اتخذت مجموعة من الشّاحنات أماكنها في أعالي القصبة توزّع آلاف المظليين عبر المدينة العتيقة، احتلّوا جميع الأزقّة كانت أحياء المسلمين خالية على عروشها لا شيئ يتحرّك حيث أطلق عليها البعض (المدينة الشّبح) و البعض الآخر (المدينة الميّتة)[3] هكذا وصفت زهرة ظريف صبيحة الإضراب التاريخي في يومه الأول

فبدخول الإضراب حيّز التنفيذ خيّم صمت رهيب على المدن و لم يعكّر صفو هذا الصّمت سوى مكبّرات الصّوت الّتي جابت الأحياء و عليها خبراء في الحرب النّفسيّة و الّذين كانوا ينادون الشّعب بعدم الانسياق وراء الإضراب، و ضرورة الذهاب إلى عملهم و

1- ياسف سعدي: ولد بالجزائر العاصمة يوم20جانفي 1928 بالقصبة، ناضل في حزب الشعب الجزائري و بالمنطقة السريّة، بعد اندلاع الثورة قام بتنظيم و توجيه عدّة شبكات و مجموعات مسلّحة بمدينة الجزائر، أصبح مسؤولا على المنطقة المستقلة بعد مغادرة لجنة التنسيق و التنفيذ الجزائر، تم اعتقاله في سبتمبر 1957، و حكم عليه بالإعدام. شارك كمِلف و ممثّل في فيلم معركم الجزائر، ينظر: بوعلام بلقاسمي: موسوعة أعلام الثورة ، منشورات المركز الوطني للدّراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة نوفمبر1954، الحزائر،2007، صفحة224.

2- هاجر نهاص، المرجع السّابق، صفحة183.

3- زهرة ظريّف، مذكرات مجاهدة من جيش التّحرير الوطني، المصدر السابق، صفحة360.

تهديدهم بالّردع كما عمل المظليّون على توزيع الحلويّات على الأطفال و أظهروا اهتمامهم بدراستهم و حالتهم الصحيّة.

و في نفس السّياق تذكر زهرة ظريف في مذكّراتها أنّ الجنرال "ماسي" قام بإلقاء المناشير بالاستخدام الطّائرات المروحيّة على القصبة يحثّ فيها الجزائريين ضرورة الالتحاق بعملهم من أجل تخفيض عدد البطالين و المتنزّهين خوفا من حدوث عمليّات إرهابية، كما قامت فرقة المظليّين العاشرة المخادعة إلى ترويج منشور يحمل توقيع جبهة التّحرير الوطني أهم ما جاء فيه "ليست جبهة التّحرير من أطلق الإضراب بل الجنرال ماسي[1] "

أمّا عن مدى استجابة الشّعب للإضراب ترى المجاهدة زهرة ظريف أنّه يمكن أن نستشفها من خلال المنابر الإعلاميّة الفرنسيّة الاستعماريّة خاصّة الجرائد كجريدة le monde و جريدة France observateurو جريدة le journal d alger حيث جاء في صفحتها الأولى "أنّ نسبة المنقطعين عن العمل كبيرة، و هي مرشحة للتصاعد خاصّة و أنّ كثيرا من الموظّفين قد انضمّوا للإضراب بعد منتصف النّهار من اليوم الأوّل خصوصا في الجزائر العاصمة"

5-4-شهادة زهرة ظريف على أبشع و أذلّ جريمة من جرائم السّلطات الفرنسية :

ففي اليوم السّابع في الإضراب و في حدود السّاعة الثّانية صباحا شهدت زهرة ظريف منزل بوحيرد "منزل رقم 5 درب غرناطة" الّذي كانت تقيم فيه برفقة زملائها في الكفاح ليلة رهيبة حيث قام المظليين بمحاصرة المنزل الّذي كان متواجد فيه العديد من المناضلين الّذين كانو محل بحث لدى الشّرطة الفرنسيّة و هم حسيبة بن بوعلي ياسف سعدي، علي عمّار المدعو "علي لابوانت" [2]، و غاني و سي مراد و بينما كانت فرقة المظليين تتأهّب لاقتحام

1- هاجر نهاص، المرجع السابق، صفحة 185

2- علي لابوانت1830_1957: اسمه الحقيقي علي عمار ولد 14ماي1830 في مدينة مليانة نظرا لظروف عائلته الصّعبة اضطرّ الى العمل لدى المعمّرين ، و لما بلغ من العمر 17 سنة انضمّ إلى صفوف النّادي الرياضي، ألقي عليه القبض لأداء الخدمة العسكرية في معسكرات بليدة و بعد تأدية الخدة العسكرية التحق بصفوف المجاهدين في العاصمة و شارك

المنزل قام الإخوة بتحرير المخبأ المتواري خلف صينية نحاسية دائريّة كبيرة انزلقو بداخلها حيث سيمكثون لساعات طويلة إلى غاية مغادرة المظليّين

و بعد قيام المظليّين باقتحام المنزل قاموا بتقييد الرّجال و أجبروهم على التمدّد و بدأت عمليّة الاستنطاق و التّعذيب حتى الأطفال لم يسلموا منها و دام التّعذيب إلى غاية السّابعة صباحا و بعد مغادرتهم أعطى ياسف سعدي أمرا للمظليين بوجوب مغادرة المنزل لأنه أصبح "محروق" [1] و على اثر ذلك قام الاخوة بجمع و تغليف الأجهزة و خروج كل من زهرة ظريف و جميلة بوحيرد محلفات بالحايك لكي لايستطيع أحد التعرّف عليهن.

5-4-حوصلة حول نتائج الإضراب:

•ضاعف الجنرال ماسو و رجاله تفتيش و مداهمة البيوت كما أوقفو آلاف الجزائريّين المدنيّين و ساقوهم إلى آلات التّعذيب

•أعطى الإضراب لحرب التّحرير الصّدى العالمي الّذي كان ينقصها ، كما فرضت منظّمتها جبهة التحرير الوطني باعتبارها المتحدّث الوحيد الّذي لايمكن الاستغناء عنه سواء بالنسبة للعدوّ أو بالنسبة للأمم الأخرى و الهيئات الدّوليّة كمنظّمة الأمم المتّحدة

•كما أضافت زهرة ظريف أنّ إضراب الثمانية أيام كان أحد أسباب الّتي جعلت الجمعيّة العامّة للأمم المتّحدة تصادق بالإجماع يوم15فيفري على قرار تعرب فيه عن اعترافها بالألم و الخسائر الجسيمة في الأرواح البشرية و تدعوا إلى إيجاد حل سلمي ديمقراطي عادل للمشكلة الجزائرية بوسائل ملائمة طبقا لمبادئ ميثاق الأمم المتّحدة

في عدّة هجمات على مراكز وجود الفرنسيّين استشهد مع حسيبة بن بوعلي في تفجير المنزل8أكتوبر1957، ينظر ياسف سعدي، ذكريات معركة الجزائر، تر: إبراهيم حتفي، الدار القوميةل لطباعة و النشر، الجزائر صفحة59_79.

1- زهرة ظريف، المصدر الّسابق، صفحة 386،387.

•وإضافة إلى هذا فقد تمكّن الإضراب من تعرية سلوك فرنسا القمعي في الجزائر و كشف فضائحها ضد حقوف الإنسان من طرف مراسلي جرائد فرنسية و أجنبية الّذين تابعوا تطوّرات الإضراب في مدينة الجزائر.

خلاصة:

تعتبر المصادر التاريخية القضية الأساسية للباحث لاسيما الباحث في التاريخ المعاصر، هذه الحقبة التي عرفة ديناميكية متسارعة في مصادرها سواء من خلال الكشف عن الوثائق التاريخية وإتاحتها للباحثين أو من خلال الإنتاج المتزايد للمذكرات الشخصية والإدلاء بالشهادات الشّخصية حول معاصرتهم للأحداث التي أسهموا فيها وهنا يكون الباحث أمام كم هائل من الوثائق والشهادات لكن علينا التعامل بحذر مع هذا النوع من الكتابات لتدوين الحقائق التاريخية بكل موضوعية.

خـــــاتمـــة

تعتبر المذكرات الشخصية من الأساليب الحديثة لتدوين الوقائع التاريخية حيث عرف هذا النوع من الكتابة إنتشارا واسعا في العالم بسبب الثورة التي أحدثتها من خلال الأحداث و التحليلات و الأخبار التي تحتويها تلك المذكرات كما جاء في المذكرات منور صم و زهرة ظريف حيث نالت هذه الأخيرة أهميتها إذ تساهم في الكتابة التاريخية لتاريخ الجزائر المعاصر كما يستطيع الباحثون و المؤرخون الإعتماد عليها لكن ما يعاب عليها أنها تتسم في غالبيتها بالذاتية و تعبر عن توجهاتهم السياسية و الأديولوجية و إنتماءاتهم الحزبية لذلك يجب الالتزام بتوصيات لتعزيز مصداقيتها من خلال التوثيق المبكر فيجب التشجيع على كتابة المذكرات في مراحل عمرية مبكرة عندما يكون الكاتب أقل عرضة للمجاملات كما وجب إنشاء مراكز مخصصة كمؤسسة الأرشيف الجزائري لجمع المذكرات غير المنشورة و رقمنتها و تطبيق معايير نقد المصادر من جهة أخرى من المقترح دمج المذكرات بمصادر أخرى كالأرشيف الإستعماري و الصحف المحلية و الوثائق الدبلوماسية كمايجب على الباحث في المذكرات الشخصية أن يتوخى الروح العلمية و الأكاديمية وأن يمتلك القدرة الفائقة و الكافية في التعامل مع هذه المذكرات وفق منهج علمي صارم و دقيق مبني على القراءة النقدية و التي تكشف التحيزات، تكاملية المصادر لسد الثغرات و حفظ منهجي لمنع اندثارها هذا التوازن يضمن أن تظل المذكرات أداة لتخليد الذاكرة الشعبية لا مجرد سرد انتقائي خاصة و نحن في أمس الحاجة لمختلف الشهادات الشفوية و المكتوبة من أجل تدوين تاريخ الجزائر و ثورتنا المظفرة.

فإن الأحداث و الوقائع التي تضمنها المذكرات كثيرة ومتشبعة و تعد مساهمة علمية و تاريخية تجمع بين البساطة في كتابة و شهادة الأحداث و حقائق تاريخية و بالتالي فهي المصادر التي لا غنى عنها لما قدمته من ثورة معرفية دونها صاحبها حتى تبقى شهادة حية للتاريخ لاسيما مرحلة الثورة المباركة ومن خلالها حاول مؤلفها إبراز بعض القضايا الهامة التي شهدتها الثورة مبرزا وجهة نظره حولها كما تضمنت بعض الوثائق و الصور التاريخية التي عززت من قيمتها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1.إحدادن زهير، الصّحافة الإسلاميّة الجزائريّة من بدايتها إلى سنة1930، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1986

1المصادر:

1.الاشرف مصطفى، الجزائر الأمّة و المجتمع، ترجمة: حنفي بن عيسى المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1983.

2.الزبيري محمّد العربي، الثّورة في عامها الأوّل، الطّبعة الاولى1984، دار البعث.

3.الزبيري محمد العربي، تاريخ الجزائر المعاصر، الجزء الأوّل، منشورات اتّحاد الكتّاب العرب.

4.صمّ منوّر، مذكّرات المجاهد منوّر صم، منشورات المركز الوطني للدّراسات و البحث في الحركة الوطنيّة و ثورة أوّل نوفمبر1954

5.ظريف زهرة، مذكّرات مجاهدة من جيش التّحرير الوطني، منطقة الجزائر المستقلّة، تر: محمّد ساري، دار الشّهاب، الجزائر2014

6.الميلي محمّد، المؤتمر الإسلامي الجزائري، دار هومة للطّباعة و النّشر و التّوزيع، الجزائر 2006.

2المراجع:

2_1الكتب:

1.أديب مروة، الصّحافة العربيّة نشأتها وتطوّرها، منشورات دار كتبة الحياة، بيروت 1960.

2.تركي رابح، التعليم القومي والشّخصية الجزائريّة، ط2، المؤسّسة الوطنيّة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

3.حيدر كامل، منهج البحث العلمي الأثري والتّاريخي، ط1، مطبعة الإسلام، القاهرة، 1980

4.الخالدي سهيل، الإشعاع المغربي في المشرق، دور الجالية الجزائريّة في بلاد الشّام، ط1، شركة دار الأمّة، الجزائر

5.رخيلة عامر، التطوّر السياسي و التنظيمي لحزب جبهة التحرير الوطني 1962_1980، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر.

6.رمضان عبد العظيم، مذكّرات السّياسيّين و الزّعماء في مصر 1891_1981، ك2، مكتبة مديولي، القاهرة.

7.سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنيّة الجزائريّة1830_1900، الجزء الأوّل، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1960.

8.شوقي جمل، علم التّاريخ، التّاريخ المكتب المصدري لتوزيع المطبوعات، القاهرة،2000

9.عبد الرّحمان عواطف، الصّحافة العربيّة في الجزائر، دراسة تحليلية لصحافة الثّورة الجزائريّة1954_1962، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985

10. عبد الله الشّيخ عبد الرّحمان، المدخل إلى علم التّاريخ ، دار المرّيخ للنشر، الرّياض،2002، الطّبعة الثّانية

11. عمراوي حميدة، من الملتقيات التاريخية الجزائريّة، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، 2007، الجزائر

12. غدر عبد الفتّاح، أزمة البحث العلمي في العالم العربي، ط3، مكتبة صلاح لحجلان،1992

13. فاروق أبو زيد، فن الكتابة الصّحفيّة، ط4، 1990، عالم الكتب، القاهرة.

14. فركوس صالح، تاريخ الجزائر من ما قبل التّاريخ إلى غاية الاستقلال، دار العلوم للنّشر،عنّابة، 2005

15. قاسم عبد الله قاسم، فكرة التّاريخ عند المسلمين، عين الدّراسات و الأبحاث الإنسانيّة و الإجتماعيّة، القاهرة، 2001، الطبعة الثانية

16. مراد وزناجي مراد، حديث صريح مع الأستاذ أبو القاسم سعدالله في الفكر و الثقافة و اللّغة و التّاريخ، الطبعة الأولى، منشورات الخير، الجزائر، 2008

17. مقلاتي عبد الله، لميش صالح، سوريا و الثّورة التّحريرية الجزائريّة، دار السّبيل.

18. مؤنس حسين، التاريخ و المؤرّخون، دار الرّشاد، القاهرة، الطبعة الأولى

19. هلال عمار، الهجرة الجزائريّة، تحويلات بلاد الشّام(1918_1847)، دار هومة للطباعة و النشر و لتوزيع، الجزائر2007

20. هلال عمّار، نشاط الطّلبة الجزائريّين إبان حرب التّحرير 1954، ط5، دار هومة للطّباعة و النّشر و التّوزيع، الجزائر2012

2_2_المجلات:

1.بن ساعو محمّد، مسيرة الكتابة التاريخيّة في الجزائر بين أثقال التّقديس و نزعات التّسييس و ترسّبات الكولونياليّة، ذوات، ع36، 2017

2.بوبقاعدة بشير، التراث الجزائري المخطوط، دراسة في أهمّية التّحقيق و آليّات التفعيل، مجلّة الذّاكرة، عدد خاص بالملتقى الوطني الثّاني حول التراث العربي و أعلامه16/15 ديسمبر2014.

3.التلمساني عبد الهادي أبو الوليد، التعريف بمراكز المخطوطات فب الجزائر، مجلّة مركز ودود للمخطوطات، مقال عبد الكريم عوفي نشره في مجلّة الحضارة الإسلامية، ع1 ، 1993، بتصّرف، 2010/04/14

4.حرشوش كريمة، مواقف المجاهد صمّ منوّر النّضاليّة، مجلّة هيرودوت للعلوم الإنسانيّة و الإجتماعيّة، مجلّد7، ع25، 2023.

5.حفظ الله محمّد، زكيّة منزل غرابة، الأوضاع العامّة للجزائر خلال الفترة(1847_1954) و علاقتها بنشأة الصّحافة، مجلّة المعيار، مجلّد27، عدد2، السّنة2023

6.حميدي عمر، أحمد صاري، دور الأمير خالد و المهاجرين الجزائريين في ميلاد التيّار الثّوري الاستقلالي في الجزائر،(1926_1924)، م6، ع2، 2022

7.درعي فاطمة، أهمية المذكّرات الشّخصية في كتابة تاريخ الثّورة، مجلّة الحوار الثّقافي، المجلّد11، العدد1

8.شرشار عبد القادر، الثورة الجزائرية في تمثلات الآخر، قراءة محمّد حر و جيليسير ميني لكتاب: أكذوبة فرنسية_ العودة إلى الحرب في الجزائر لجون حمّو، إنسانيات، ع 25 _26جويلية ، ديسمبر 2004

9.غنابزية علي، القيمة التاريخية للمذكرات الشّخصيّة في كتابة تاريخ الثّورة، المجلّد17 عدد1، سنة2019

10. ميّاد رشيد، كتابة تاريخ الجزائر المعاصر من خلال المذكّرات الشّخصية الأهّية و المحاذير، مجلّة العلوم، مجلّد5

11. نهاص هاجر، إضراب الثمانية أيام28جانفي_4فيفري1957، الوقائع و المجريات من خلال مذكّرات الفدائيّة زهرة ظريف، مجلّة الونشريس للدّراسات التاريخيّة، م2،ع1.

12. هلالي أسعد، هلالي سلوى، بروز الفكر الاستقلالي في الحركة الوطنية الجزائريّة(1926_1919)، المجلّة التاريخية الجزائرّية، م3، ع1، 2019، جامعة سطيف.

13. وهايبيّة فتيحة، الصّحافة المكتوبة في الجزائر، قراءة تاريخية، مجلّة العلوم الإنسانيّة و الإجتماعيّة، ع16، سبتمبر 2014

2_3الرّسائل:

1.حافظي زهير، الأنظمة الآليّة و دورها في تنمية الخدمات الأرشيفيّة (دراسة تطبيقية بأرشيف بلديّة قسنطينة)، أطروحة لنيل شهادة الدّكتوراه في علم المكتبات، كليّة العلوم الإنسانيّة و الإجتماعيّة، جامعة منتوري، قسنطينة، مارس 2008.

2.حياملي عايدة، التيارات الفكريّة في المشرق و صدّها لدى النخبة العربيّة في الجزائر 1939_1900، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة2018_2019.

3. سيساوي وردة، بوذن مروة، أوضاع الجزائر السّياسيّة من نهاية القرن التّاسع عشر إلى بداية القرن العشرين، مذكّرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة قالمة2022_2023

4.شبّوب محمّد، الجزائر في الحرب العالمية الثانية1939_1945، دراسة سياسيّة اقتصاديّة، أطروحة لنيل شهادة الدّكتوراه، جامعة وهران 2014_2015.

<u>المراجع الأجنبية:</u>

1_Mme Gsers. Gal Agrégée de l'université la presse Algerien-nede1830_1852. Document Alge-rien,(seriepolitique: presse),n21,8Decembre1948, site electronique,www.Alger-roi.fr,mise sur sitele 5_2_2005

2_Omar. Hachi. (Conservateur en cef) la pratique des instruments de recherches aux archives de villages d'Alger, pratiques Algériennes des instruments de recherches (Alger et Al 9/12/1996) publication des ar-chives nationales d'Algérie. Alger, 1996

3_Stora Benjamin, Histoire de l'Algérie, Problème écriture insaniyat n° 25-26 Juillet- décembre 2004

الملاحـــــق

الملحق 01: أحمد ظريف ، "القاضي الأحمر"، قاضي فيالار ، والد زهرة ظريف.

الملاحق02:سعدية ظريف والدة زهرة ظريف

الملحق03:زهرة ظريف

الملحق 04:سامية لخضاري(في ستينات القرن العشرين)

الملحق05:علي لابوانت

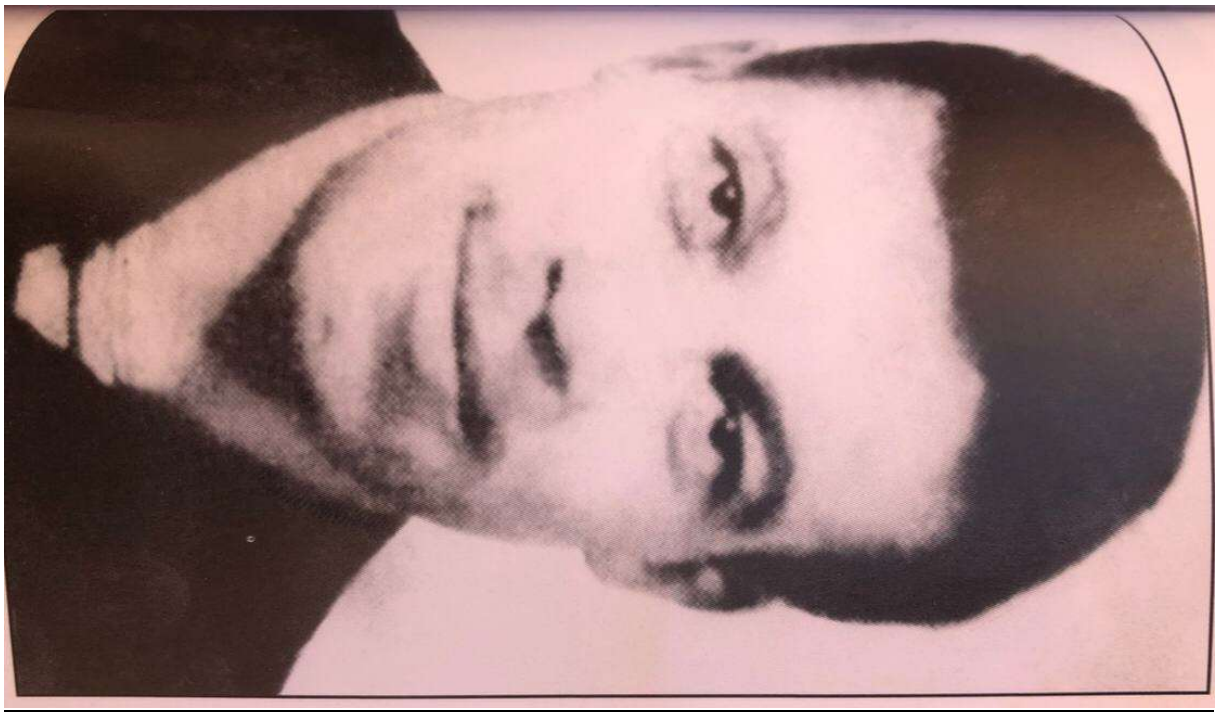

<u>الملحق06:</u>جميلة بوحيرد

الملحق07: ياسف سعدي

<u>الملحق08</u>:الصّفحات الأولى للجرائد حول اغتيال عليّ لابوانت، و حسيبة بن بوعلي، و أصدقائهما

Le Journal d'Alger

HIER, A 6 HEURES DU MATIN, RUI DES ABDERAME

M. PLEVEN EXPOSE LES OBJECTIFS AUX GROUPES

Explosion dans la Casbah trois immeubles détruits

5 MUSULMAN DONT 4 ENFANT TUÉS PAR LE EFFONDREMENT

Deux autres habitants so légèrement bles

QUATRE PAR DU 1er R.E. SONT ATTEN

« Une république française fédérale réaliserait une large autonomie interne dans le cadre d'une dépendance à l'égard de l'ensemble »

ALGÉRIE : loi-cadre similaire à celle de M. Bourgès-Maunoury

le fédéralisme devant être la solution finale

FINANCES : pouvoirs spéciaux pour un an, stabilité effective des prix et salaires, réforme fiscale, 200 milliards à trouver

• CONSTITUTION : renforcement de l'exécutif, et formation d'un gouvernement restreint comprenant les leaders

Tout pays de l'Union française S.F.I.O. : réunion - INDÉPENDANTS : opposition - M.R.P. : évolution

sur préparer ses étapes d'une participation plus

mois large...

cadre d'une dépendance à l'égard de l'ensemble »

La Dépêche

Quotidienne d'Algérie

15 fr. ALGÉRIE 20 fr. MÉTROPOLE

Mercredi 9 octobre 1957

Trois éditions quotidiennes

Provoquée par les sondages au choc d'une « cache », par les « paras »

l'explosion d'un stock de bombes terroristes « souffle » trois maisons

Radio-Moscou:

Un deuxième satellite (plus perfectionné) sera lancé le 7 novembre

dans la Casbah

3 cadavres et 4 blessés dégagés (jusqu'ici) des décombres

Spoutnik se serait tu hier matin

Quatre militaires blessés

A 7 h. 14 bébé

3/A

La crise entre deux pôles
ALI-LA-POINTE ET HASSIBA
BENT BOULAÏD
DÉCOUVERTS DÉCHIQUETÉS
par l'explosion
Leurs corps ont été identifiés de façon indiscutable
Pinay et Mollet
L'ÉCHO D'ALGER
50 normaliens et normaliennes ont vécu avec angoisse l'inondation du Centre Educatif d'El-Riath
LE MAUVAIS TEMPS DANS L'ALGÉROIS
Le 1er R.E.P. met ainsi un point final à l'histoire du terrorisme dans l'Algérois
APRÈS CELUI DE CHATEAUNEUF
«L'ARM. AF.» lance à Maison-Carrée un nouvel ensemble de 170 logements
AU MOMENT OU LES « PARAS » ABATTAIENT UNE CLOISON D'UN IMMEUBLE DE LA CASBAH, RUE DES ABDERAMES
Un dépôt de bombes a explosé dans le repaire d'un dangereux tueur
M. Pleven ne semble pas qu'il juge indispensables ouvoir obtenir les concours
Le satellite soviétique va interrompre ses signaux
TROIS MAISONS DÉTRUITES
CINQ MORTS
ET HUIT BLESSÉS
KHROUCHTCHEV menace : « l'U R S S

الملحق10:الغلاف الخارجي لمذكّرات زهرة ظريف

الملحق11: الغلاف الخارجي لمذكرات صمّ منوّر

سلسلة المذكرات
مذكرات
المجاهد
منور صم
منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث
في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

Table des matières

مقدّمة:.....أ

الأوضاع العامة للجزائر قبل 1945.....5

أولا:_الأوضاع الاقتصاديّة:.....7

ثانيا:الأوضاع الثقافيّة:.....9

ثالثا الاوضاع السّياسّة:.....11

الفـــصل الأول:.....16

أنواع الكتابات التاريخية.....16

تمهيد:.....16

ثانيا: أنواع المصادر التاريخية:.....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

1_ الصّحف والجرائد:.....17

2- الوثائق الأرشيفية:.....29

3- المخطوطات:.....39

4- الكتابات التاريخية الكولونيالية:.....43

5- الكتابات التاريخية الجزائرية.....50

الفـــصل الثـــــاني:.....60

توظيف المذكرات والشهادات في الكتابات التاريخية.....60

تمهيد:.....59

أولا : المذكّرات الشخصية:.....60

1_تعريفها:.....60

فهرس الموضوعات

2_أهمّية المذكّرات الشخصيّة: 61

3_كيفيّة التّعامل مع المذكّرات الشّخصيّة: 64

ثانيا:دراسة في مذّكرات منور صم: 67

ثالثا:دراسة في مذكّرات زهرة ظريف..... 88

خاتمة..... 102

قائمةالمصادر و المراجع..... 104

الملاحق..... 112

الملخص

باللغة العربية:

إنّ تاريخ الجزائر المعاصر ميدانا خصبا للبحوث التاريخية، لتنوّع المصادر فيه (كالوثائق التاريخية، المخطوطات، الأرشيف...إلخ)، والّتي تعتبر المادّة الأولية للباحث وفي بحثنا خصّصنا نوع من أنواع المصادر بالدّراسة ألا وهو المذكّرات الشّخصيّة والتي لها أهمّية كبيرة في سرد تفاصيل وحيثيات الوقائع التاريخية الّتي قد لا نجدها في الكتب كما حاولنا من خلال هذه المساهمة العلميّة دراسة لمذكرتين شخصيّتين الأولى للمجاهد منوّر صم والثّانية للمجاهدة زهرة ظريف. لكن تبقى المذكّرات الشّخصية تفتقر لنوع من الموضوعية وتظهر فيها الذّاتية لذلك على الباحث أن يتوخّى الحذر في التّعامل معها وأن يمتلك القدرة العلميّة والأكاديمية في استقاء المعلومات الّتي تخضع لدراسة تحليلية من اجل تدوينها.

بالغة الأجنبية:

Summary :

Modern Algerian history represents a fertile ground for historical research, due to the diversity of available sources such as archives, newspapers, manuscripts, and more. These sources serve as the primary materials for historians. In this study, we have chosen to focus on personal memoirs as a central subject of analysis, given their significant value in recounting the details and context of specific historical events—details that are often absent from official or academic historical works.

Nevertheless, such memoirs may at times lack the objectivity required for rigorous historical analysis, as they tend to reflect personal bias and subjective interpretation. This issue has been one of the key aspects addressed in our research.

Therefore, when working with personal memoirs, the researcher must proceed with caution and possess the necessary academic and analytical skills to extract credible information. This information must then be subjected to critical analysis in order to be accurately documented within the framework of historical study